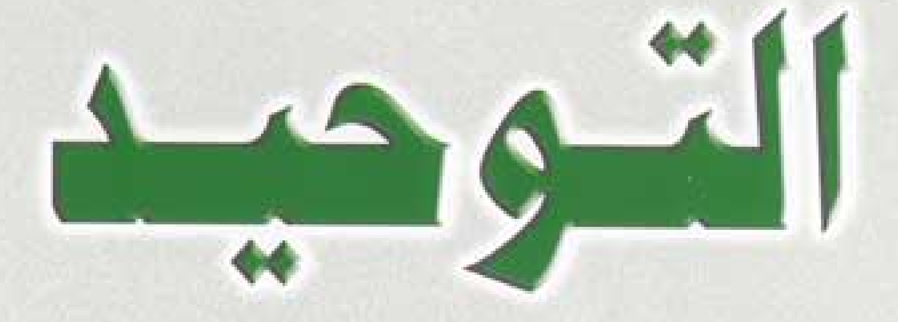
المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



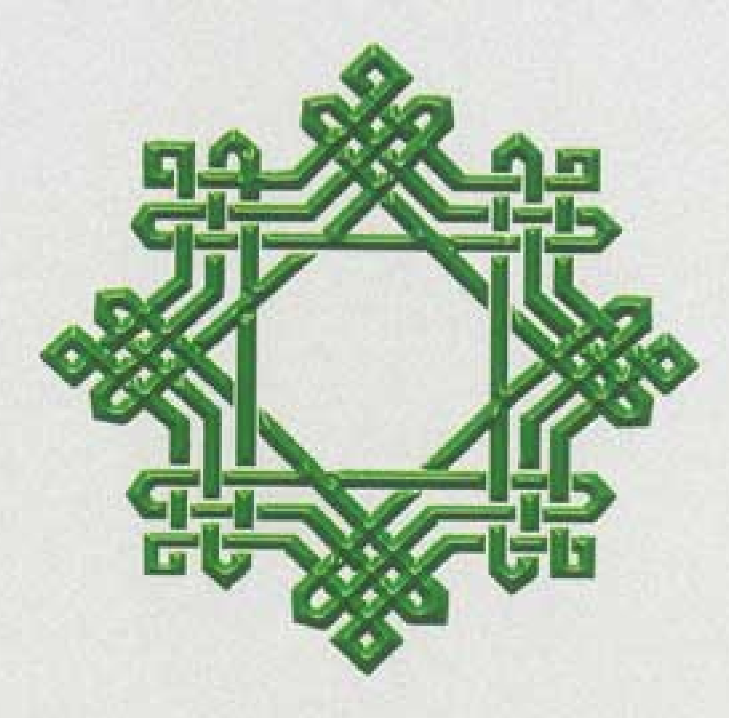




التوحيد

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الشرعية و العربية



١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م





قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التوحيد

للصَّف الثاني الثانوي
قسم العُلوم الشرعيَّة والعَربيَّة

١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

يوزع مجاناً ولا يباع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية ، وزارة التربية والتعليم

التوحيد: للصف الثاني ثانوي قسم العلوم الشرعية والعربية .-ط٣.- الرياض.

...ص؛..سم

ردمك :٢-١٩٨-١٩-٩٩٦٠

١- التوحيد - كتب دراسية ٢- التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية أ- العنوان .

ديوي ٢٤٠،٧١٢ ٢١٢٩ / ١٩

رقم الإيداع: ٢١٢٩ / ١٩

ردمك:٢-١٩٨-١٩-٩٩٦٠

أشرف على الإعداد والإنتاج



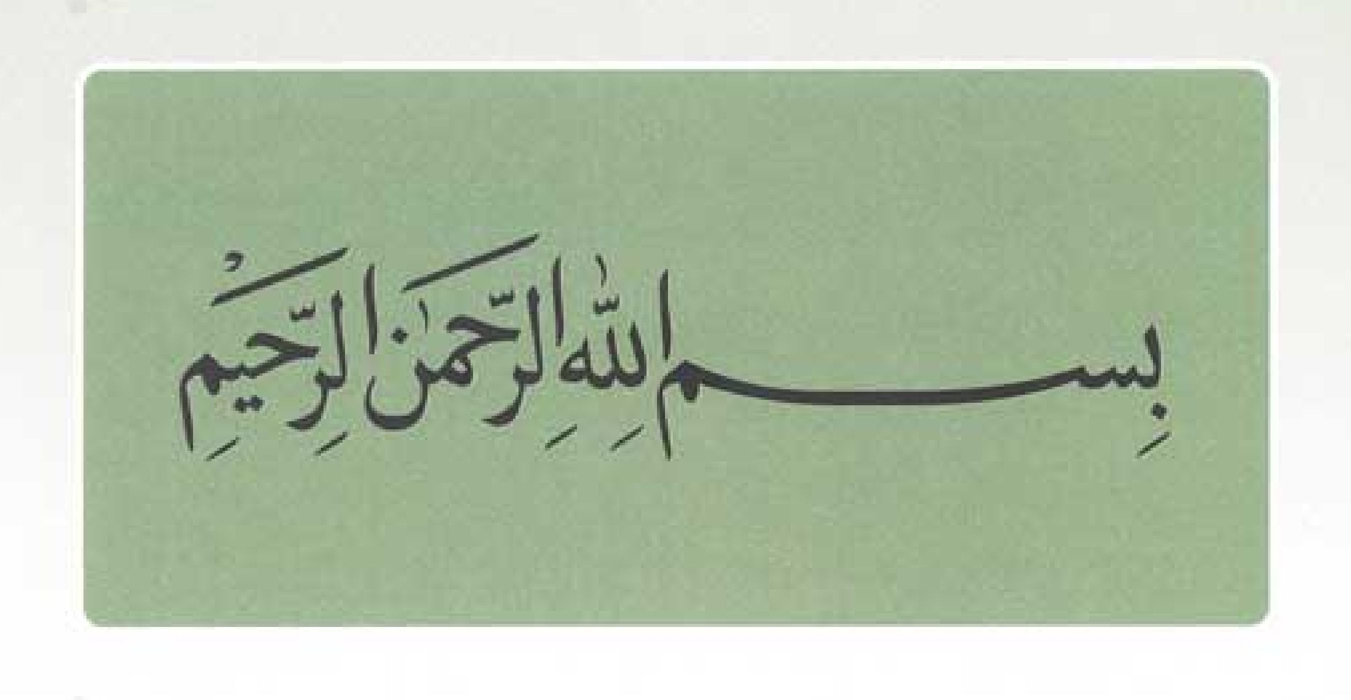
لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

موقع الوزارة
www.moe.gov.sa

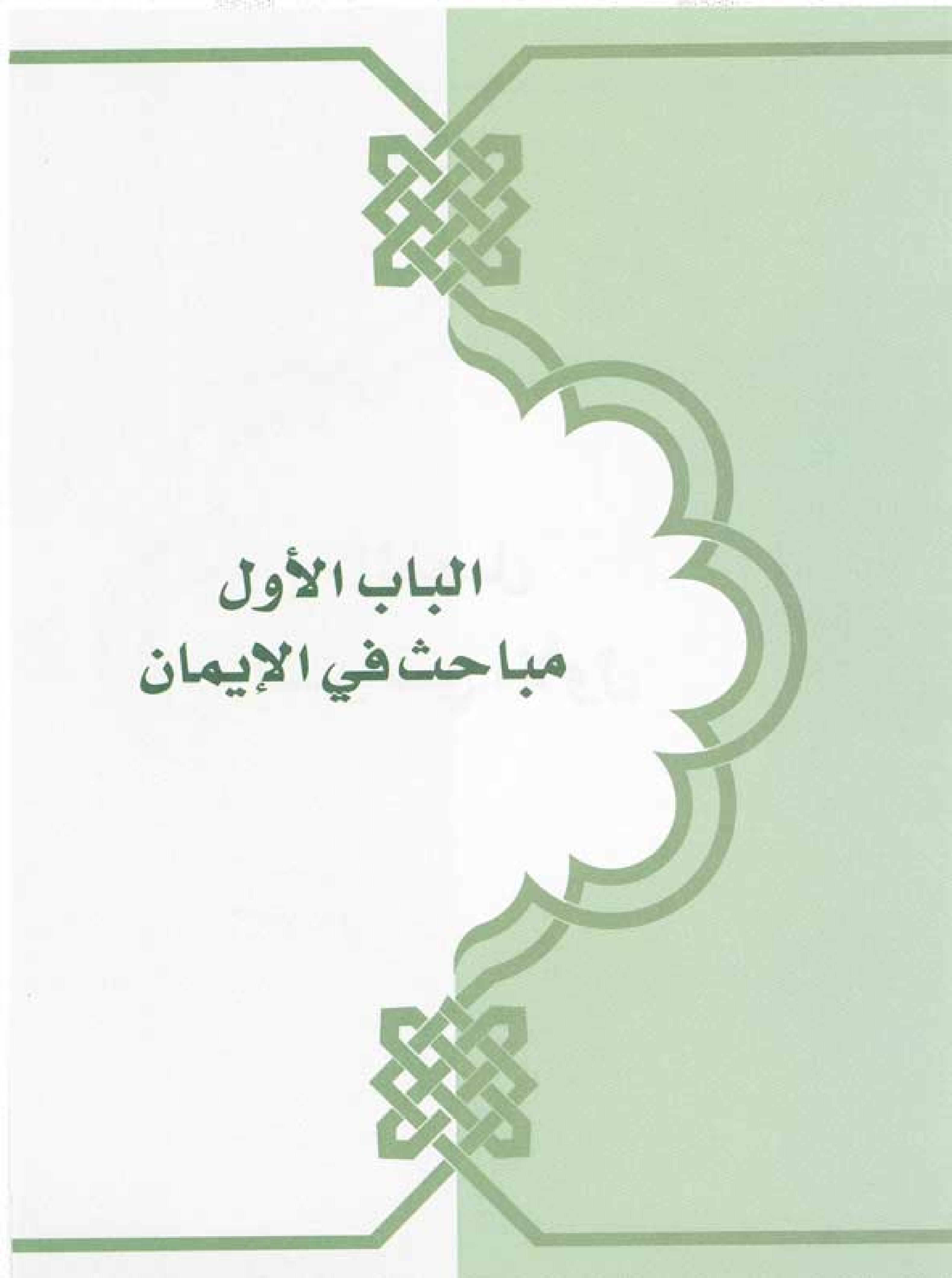
موقع الإدارة العامة للمناهج
www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج
runit@moe.gov.sa


بسم الله الرحمن الرحیم



الفصل الدراسي الأول



الباب الأول
مباحث في الإيمان




معنى الإيمـــان

الإيمان في اللغة : التصديق المستلزم للقبول والإذعان.

وشرعاً : تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

دخول الأعمال في مسمى الإيمان :



الأعمال داخلة في مسمى الإيمان دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ الآية[1] أي صلاتكم وأنتم متجهون لبيت المقدس قبل أن تؤمروا بالتوجه إلى الكعبة .

وقال ﷺ : «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى [2] عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» [3] .

وحكى الإمام الشافعي – رحمه الله – إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم على دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

زيادة الإيمان ونقصانه :

الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وعلى ذلك أدلة كثيرة منها :

١- قول الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾ (الآية)[4] .

٢- قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾[5] .

---

(١) سورة البقرة: آية (١٤٣) .
(٢) إماطة الأذى : تنحيته وإبعاده .
(٣) صحيح الإمام مسلم ، كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ج١ ص ٦٣.
(٤) سورة المدثر : آية (٣١) .
(٥) سورة الأنفال آية (٢– ٤) .

٣- ما روى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » (١) .

ففي هذا الحديث بيان مراتب تغيير المنكر وكونها من الإيمان ، وأن أدنى مرتبة من مراتب التغيير مرتبة تغيير المنكر بالقلب وهي أضعف الإيمان ؛ فما سبقها من المراتب أقوى إيماناً ، والله أعلم .

٤-وحديث الشُّعَب الذي سبق .

ففيه أن الإيمانَ شُعَبٌ متعددة ومتفاوتة في الفضل ، فمنها ما يزول الإيمان بزوالها إجماعاً كالشهادتين ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعاً كترك إماطة الأذى عن الطريق . وبحسب أنواع الشُّعَب وكثرة ما يتحلى به المؤمن منها وقوة تمثله بها يكون زيادة إيمانه ، وبنقص ذلك يكون نقصه . وهذا وجه الاستشهاد من الحديث .

-وإذا ثبت زيادة الإيمان ونقصه فإن أهل الإيمان يتفاضلون فمنهم كامل الإيمان ، ومنهم من هو دون ذلك ، ومنهم من هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته (ناقص الإيمان لأجل معصيته) .

أما من أخرج الأعمال عن مسمى الإيمان فإنه يعتقد أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن الناس متساوون في إيمانهم ، فإيمان أفسق الناس كإيمان الصحابة رضي الله عنهم وهذا من أبطل الباطل لمخالفة الكتاب والسنة والعقل الصحيح. وفيه دليل على بطلان إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان لأنه يترتب على ذلك هذه اللوازم الباطلة.

---

(١) صحيح الإمام مسلم ، كتاب الإيمان : باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ج١ ص ٦٩ .

●● للاستزادة انظر :

١- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

٢- الإيمان لابن أبي شيبة رحمه الله .

٣- الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله .

٤- الإيمان للحافظ محمد بن يحي بن أبي عمر العدني رحمه الله.

٥- الإيمان حقيقته ، وعلاماته ، وثمراته لعبد الله المطلق .

٦- الإيمان ، أركانه ، حقيقته ، نواقضه لمحمد نعيم ياسين .



أسـئلة

س١ : عرف الإيمان لغة واصطلاحاً .

س٢ : هل الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ؟ اذكر الدليل على ما تقول .

س٣: ما اللوازم الباطلة التي تترتب على إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان ؟

س٤: اذكر بعض أدلة السلف على زيادة الإيمان ونقصه .

س٥ : ما وجه الاستدلال على زيادة الإيمان ونقصه من النصوص التالية ؟

١ – قول الرسول ﷺ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » .

٢ – قول الرسول ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ... الحديث).





في الإسلام والإيمان يجتمع الدين كله ، فإذا ذُكِرا جميعاً فُسِّر الإسلام بالأمور الظاهرة من الأعمال وفُسِّر الإيمان بالأمور الباطنة من الاعتقاد كما في قوله تعالى : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[1] ، وكما في حديث جبريل عليه السلام ، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ . فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه . وقال: يا محمد ! أخبرني عن الإسلام ، قال رسول الله ﷺ : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الإيمان قال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال : صدقت قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : فأخبرني عن الساعة قال : «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» قال : فأخبرني عن أماراتها قال : «أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » قال : ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي : «يا عمر ! أتدري من السائل» قلت : الله ورسوله أعلم ، قال: « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[2] .

وإذا افترقا، فسر أحدهما بما يفسر به الآخر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3]

فجعل الإسلام هو الدين بشرائعه الظاهرة والباطنة ، وقد فسر الرسول ﷺ الإيمان لوفد عبد القيس بما فسر به الإسلام في حديث جبريل عليه السلام كما أخبر ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمرهم بالإيمان بالله وحده ، ثم قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان . . . .

---

(١) سورة الحجرات : آية (١٤) .

(٢) صحيح الإمام مسلم ، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام ... الخ الحديث الأول في كتاب الإيمان ج ١ ص ٣٦ - ٣٨ .

(٣) سورة آل عمران : آية (١٩).

الحديث » [1] . وكما في حديث شعب الإيمان وقوله : « أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» مع ما بينهما من أعمال ظاهرة وباطنة . وينبغي التنبه إلى أن الأعمال الظاهرة لا تسمى إسلاماً إلا بوجود أصل التصديق والإيمان ، أما مع عدم وجود أصل الإيمان الذي يصحح به أعماله فيكون منافقاً .

وهما واجبان فلا ينال أحدٌ رضوان الله تعالى ولا ينجو من عقابه إلا بالانقياد الظاهر مع يقين القلب فلا يصح التفريق بينهما .

ولا يستكمل الإنسان الإيمان والإسلام الواجبين عليه إلا بامتثال الأوامر والابتعاد عن النواهي كما لا يلزم من الكمال بلوغ الغاية لاختلاف الدرجات في زيادة الأعمال من النوافل وزيادة التصديق. والله أعلم .



س١ : في أي شيء يجتمع الدين ؟ وما الدليل على ذلك ؟

س٢: ما معنى الإسلام مع ذكر الأدلة ؟

س٣: متى يكون معنى الإسلام والإيمان واحداً ؟ ومتى يختلف أحدهما عن الآخر ؟

س٤: ما معنى الإيمان مع الدليل على ذلك ؟

س٥: هل الإيمان يطلق على الأعمال الظاهرة وكيف ذلك ؟

س٦: متى يستكمل الإنسان الإيمان والإسلام الواجبين عليه ؟

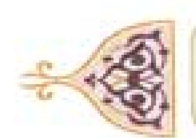
---

(١) انظر صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان .

●● للاستزادة حول الفرق بين الإيمان والإسلام انظر :

١- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

٢- تفسير ابن كثير- رحمه الله - لسورة الحجرات .




أركـــان الإيمـــان وشُعَبُــه



أركان الإيمان :

الأركان : جمع ركن ، وركن الشيء جانبه الأقوى .

وأركان الإيمان ستة هي :

١- الإيمان بالله تعالى .
٢- الإيمان بالملائكة .
٣- الإيمان بالكتب .
٤- الإيمان بالرسل .
٥- الإيمان باليوم الآخر .
٦- الإيمان بالقدر خيره وشره .

والدليل على هذا جواب الرسول ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان قال :« أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » [١] .



شُعَب الإيمان :

الشُّعَب : جمع شُعْبة ، والشعبة الخصلة والجزء . وشعب الإيمان خصاله المتعددة وهي كثيرة ، فقد جاء في الحديث أنها بِضْعٌ وسبعون شعبة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الإيمان بضع [٢] وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » [٣] .

وقد بين الرسول ﷺ أن أفضل هذه الخصال التوحيد المتعين على كل أحد ، والذي لا يصح شيء

---

(١) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ...١ / ٣٧.

(٢) والبضع في العدد : من الثلاث إلى التسع .

(٣) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ١ / ٦٣

●● حول شعب الإيمان انظر :

١-الجامع لشعب الإيمان للبيهقي

٢- مختصر شعب الإيمان للبيهقي لأبي المعالي القزويني .

بالإضافة إلى الكتب المؤلفة عن الإيمان وقد مر بعضها .

من الشعب إلا بعد صحته ، وأدناها إزالة ما يتوقع ضرره بالمسلمين وإماطة الأذى عن طريقهم ، وبين هذين الطرفين أعداد من الشعب . كحب الرسول ﷺ وحب المرء لأخيه كما يحب لنفسه ، والجهاد وغير ذلك كثير، ولم يرد التصريح بخصال الإيمان كلها.. فاجتهد العلماء في عدها كما فعل البيهقي في الجامع لشعب الإيمان وغيره .

وشعب الإيمان المتعددة بعضها دعائم وأصول يزول الإيمان بزوالها مثل إنكار الإيمان باليوم الآخر قال الله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[1].

وبعضها فروع قد لا يزول الإيمان بزوالها ، وإن كان يوجب تركها نقصاً في الإيمان أو فسقاً ، مثل : عدم إكرام الجار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »[2] . وقد يجتمع في الإنسان شعب إيمان ، وشعب نفاق، فيستحق بشعب النفاق العذاب ولا يخلد في النار لما في قلبه من الإيمان . والله أعلم .



أسـئلة

س١: ما المراد بالشعب ؟ وما الفرق بين شعب الإيـمان وأركانه ؟

س٢: ما أركان الإيـمان ؟ مع الاستدلال على ذلك .

س٣: ما معنى البضع ؟ وهل أركان الإيـمان وشعبه على حَدٍّ سواء في الاعتقاد والعمل ؟

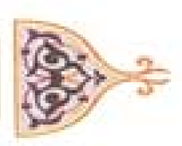
س٤: هل يجتمع في شخص إيـمان ونفاق ؟

---

(١) التغابن آية (٧) .

(٢) رواه البخاري : كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومسلم : كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت ، واللفظ لمسلم.







يقصد بنواقض الإيمان ما يذهبه بعد الدخول فيه :

ومنها :

١- إنكار الربوبية أو شيء من خصائصها ، أو ادعاء شيء منها أو تصديق المدعي لذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(١)

٢- الاستنكاف ، والاستكبار عن عبادة الله تعالى قال الله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾(٢)

٣- الشرك في عبادة الله ، بأن يصرف شيئاً من العبادة لغير الله ، أو يتخذ وسائط وشفعاء يدعوهم من دون الله ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم . يقول الله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾(٣)

ويقول الله تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ ﴾(٤)

٤- جحد شيء مما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ وكذلك من يجعل لمخلوق شيئاً من الصفات الخاصة بالله كعلم الله وأيضاً إثبات شيء نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ .

---

(١) سورة الجاثية : آية (٢٤) .

(٢) سورة النساء : الآيتان (١٧٢ – ١٧٣).

(٣) سورة يونس : آية (١٨).

(٤) سورة الرعد : آية (١٤) .

يقول الله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾[1].

ويقول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٨٠ ﴾[2].

ويقول الله تعالى : ﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦٥ ﴾[3].

٥- تكذيب الرسول ﷺ في شيء مما جاء به ، يقول تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝٢٥ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٢٦ ﴾[4].

٦- اعتقاد عدم كمال هدي الرسول ﷺ أو جحود ما أنزل الله من الحكم الشرعي عليه ، أو اعتقاد أن حكم غيره أحسن منه أو أتم أو أشمل لحاجة البشر ، أو اعتقاد مساواة حكم غير الله تعالى لحكم الله ورسوله ، أو اعتقاد جواز الحكم بغير ما أنزل الله تعالى وإن اعتقد أن حكم الله أفضل يقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[5]

ويقول الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥ ﴾[6] ويقول الله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝٤٤ ﴾[7]

٧- عدم تكفير المشركين ، أو الشك في كفرهم ، لأن هذا شك فيما جاء به الرسول ﷺ .
قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩ ﴾[8].

---

(١) سورة الإخلاص : الآيات (١-٤) .
(٢) سورة الأعراف : آية (١٨٠) .
(٣) سورة مريم : آية (٦٥) .
(٤) سورة فاطر : الآيتان (٢٥-٢٦).
(٥) سورة النساء : آية (٦٠) .
(٦) سورة النساء : آية (٦٥) .
(٧) سورة المائدة : آية (٤٤).
(٨) سورة إبراهيم : آية (٩) .

٨- الاستهزاء بالله تعالى ، أو بالقرآن الكريم ، أو بالدين ، أو بالثواب والعقاب أو نحو ذلك ، أو الاستهزاء بالرسول ﷺ أو بأحد من الأنبياء ، سواء أكان ذلك مزاحاً أم جداً ، يقول تعالى :
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (١) .

٩- مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ما لم يكن عن تأوُّل أو جهل أو إكراه يقول الله تعالى :
﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (٢) .

١٠- اعتقاد أنه يسع أحدًا الخروج عن هدي محمد ﷺ ولا يجب عليه اتباعه ، يقول تعالى :
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (٣) .

١١- الإعراض الكلي عن دين الله تعالى أو عما لا يصح الإسلام إلا به لا يتعلمه ولا يعمل به يقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٤) .

١٢- من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ، ولو عمل به ، قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ (٥) .

١٣- فعل السحر – ومنه الصرف والعطف – أوالرضى به ، والدليل قول الله تعالى :
﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (٦) .

هذه من أبرز النواقض وهناك نواقض كثيرة ترجع في جملتها إلى بعض ما ذكر من ذلك جحود القرآن أو شيء منه ، أو الشك في إعجازه ، أو امتهان المصحف أو جزء منه ، أو تحليل شيء مجمع على تحريمه كالزنا وشرب الخمر ، أو الطعن في الدين أو سبه أو ترك الصلاة . نعوذ بالله من الضلال .
والله أعلم.

---

(١) سورة التوبة : الآيتان (٦٥ – ٦٦) . (٢) سورة المائدة : آية (٥١) . (٣) سورة آل عمران : آية (٨٥) .
(٤) سورة السجدة : آية (٢٢) . (٥) سورة محمد : آية (٩) . (٦) سورة البقرة : آية (١٠٢).

●● انظر حولك ذلك :

١- شرح نواقض الإسلام للشيخ صالح الفوزان. ٢- شرح نواقض الإسلام لمحمد بن إبراهيم الشيباني .



أسـئلة

س١ : ما الدليل على أن إنكار الربوبية ناقض للإيـمان؟

س٢ : ما الفرق بين إِنكار الربوبية ، وإِنكار استحقاقه – تعالى – للعبادة ؟

س٣ : ما حكم اتخاذ الوسائط والشفعاء في عبادة الله تعالى؟

س٤ : هل يصح التحاكم إِلى غير شرع الله وما الدليل ؟

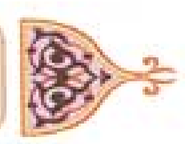
س٥ : بين حكم الأمور التالية مع الاستدلال :

١–الاستهزاء بالله ، أو بالقرآن ، أو بالرسول ﷺ مازحاً. مع الاستدلال على ما تقول.

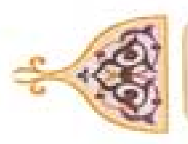
٢– اعتقاد أنه يسع أحدًا الخروج عن هدي محمد ﷺ .

٣– اعتقاد سقوط التكاليف أو بعضها عن أحد من الناس.

س٦: مثل على نواقض الإِيـمان العملية.



حكـم مرتـكب الكبيـرة



أقسام الذنوب:

تنقسم الذنوب إلى قسمين:

أ- الكبائر : جمع كبيرة ، وهي كل ذنب ترتب عليه حَدٌّ في الدنيا أو توعد الله عليه بنار أو لعن أو غضب . ومثال الكبيرة ما ذكر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » [1] .

ب- الصغائر : جمع صغيرة ، وهي كل ذنب ليس فيه حَدٌّ في الدنيا ولا وعيد خاص في الآخرة.

ومثال الصغيرة ، ما روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال : « إن الله كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة ، فالعينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخُطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويُصدِّق ذلك الفرج ويكذبه » [2] . ويدل على تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر قول الله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [3]. وقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [4].

---

(١) متفق عليه . مسلم كتاب الإيمان باب الكبائر وأكبرها ح ٨٩ ص ٩٢ ، البخاري كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ ﴾ الآية .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب قُدِّر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره ج ٤ ص ٢٠٤٧ ح (٢٦٥٧) .

(٣) سورة النساء : آية (٣١).

(٤) سورة النجم : آية (٣٢).

مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة :

مرتكب الكبيرة لا يكفر بها إذا كان من أهل التوحيد والإخلاص ، بل هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذبه في النار على ما كان من العمل ثم يخرجه منها فلا يخلده فيها ، خلافًا لغلاة الفرق الضالة في ذلك وهم :

(١) المرجئة : وهم القائلون : بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وعلى قولهم يكون إيمان أفسق الناس كإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتصور هذا كافٍ في بيان بطلانه.

(٢) المعتزلة : وهم الذين يقولون بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو في منزل بين المنزلتين، وإذا خرج من الدنيا من غير توبة فهو من المخلدين في النار .

(٣) الخوارج : وهو القائلون : بأن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار .

وقول المرجئة والمعتزلة والخوارج مخالف لما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة .

أدلة أهل السنة :

استدل أهل السنة بأدلة كثيرة جداً من الكتاب الكريم ومن السنة المطهرة ، منها :

١- قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) .

وجه الاستدلال : تدل الآية على أن ما دون الشرك تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذبه .فدل على عدم كفره بفعل ما دون الشرك .

٢- قول الله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٠ ﴾(٢) .

وجه الاستدلال : أثبت الله تعالى الإيمان لمرتكبي معصية الاقتتال من المؤمنين ، والباغي من بعض الطوائف على بعض وهي من الكبائر، وجعلهم إخوة . وأمر تعالى المؤمنين بالإصلاح بين إخوتهم في الإيمان .

---

(١) سورة النساء : الآية ٤٨ .

(٢) سورة الحجرات : الآيتان (٩ ، ١٠) .

روى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يدخل الله أهل الجنةِ الجنةَ ، يدخل من يشاء برحمته ، ويدخل أهل النارِ النارَ . ثم يقول : انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون منها حُمَمًا قد امتُحِشوا [١] فيُلْقَون في نهر الحياة ، أو الحيا [٢] فينبتون فيه كما تنبت الحِبَّة إلى جانب السيل . ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية » [٣] .

وجه الاستدلال في الحديث : عدم تخليد أصحاب الذنوب في النار حيث يخرج منها من في قلبه أدنى إيمان ، ولا يكون الإيمان بهذا القدر إلا بالمعاصي فعلاً للمنهيات أو تركًا للواجبات .

كما يدل الحديث وما في معناه من الأدلة على أن الإيمان ينقص حتى يكون قدر مثقال حبة من خردل ، وهذا دليل على أن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الناس في الإيمان متفاوتون.

---

(١) امتحشوا بمعنى : احترقوا .

(٢) المراد بالحيا : المطر ، سمي بذلك لأن الأرض تحيا به .

(٣) صحيح الإمام مسلم ، كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار : ج١ ص ١٧٢ وانظر صحيح البخاري : ٤ / ١٥٨ – ١٦١ .

●● انظر

١- الكبائر للحافظ الذهبي رحمه الله.

٢- الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٣- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي – رحمه الله .



س١ : عرف كُلًّا من الكبيرة ، والصغيرة مع التمثيل والاستدلال .

س٢ : ما مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة ؟

س٣ : أكمل ما يأتي :

المرجئة هم القائلون : إنه لا يضر ....

بينما المعتزلة يقولون : مرتكب الكبيرة ....

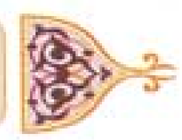
أما الخوارج فيقولون : مرتكب الكبيرة ....

س٤: صحح العبارات التالية :

(أ) يقول المعتزله والخوارج : مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله إِن شاء عذبه وإِن شاء غفر له .

(ب) يكون إِيمان الفاسق عند المرجئة كإِيمان أبي بكر وعمر .

(جـ) مرتكب الكبيرة إِذا مات من غير توبة فهو مخلد في النار .




المعصية : هي خلاف الطاعة سواء كان تركاً لأمر ، أو ارتكاباً لنهي .

والإيمان كما سبق معرفة ذلك ؛ بضع وسبعون شعبه أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . فليست شعبه على حد سواء عظماً وقدراً ، وعلى هذا تختلف المعصية التي هي الخروج عن الطاعة .

فقد تكون ناقضة للإيمان كما أخبر الله تعالى عن فرعون بقوله : ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١﴾ [1] .

وقد تكون فيما دون ذلك فلا يحصل بها خروج من الإيمان ولكنها تقدح في ذلك بالنقص والتشويه ، فمن أتى الكبائر كالزنا والسرقة وشرب الخمر ونحو ذلك غير معتقدٍ حلها ذهب ما في قلبه من الخشية والخشوع والنور ، وإن بقي أصل التصديق في قلبه فإن أناب إلى الله تعالى وعمل الصالحات رجع إلى قلبه نوره وخشيته ، وإن تمادى في المعاصي زاد الرين [2] على قلبه إلى أن يختم عليه والعياذ بالله فيصبح لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً .

روى الإمام أحمد رحمه الله وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤ ﴾[3] »[4] .

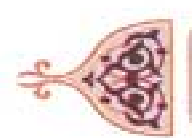
---

(١) سورة النازعات : آية (٢١) .

(٢) الرين : الطبع والدنس .

(٣) سورة المطففين : آية (١٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٢ / ١٨٧ . وانظر المسند بتحقيق أحمد شاكر حديث ٧٩٣٩ . وهو صحيح .



الإيمـــان بـالغيب





مفهومه وأثره في عقيدة المسلم :

أولاً : الإيمان بالغيب :

الغيب مصدر يستعمل في كل غائب عن الحاسة ، عُلِم أو لم يُعْلَم . والإيمان بالغيب ، أي بما لا يقع تحت الحواس ، ولا يدرك ببداهة العقول ، إنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

والإيمان بالغيب من صفات المؤمن كما قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾[1] .

وقيل في معنى إيمانهم بالغيب رأيان :

(أ) أنهم يؤمنون بما كان غائباً عن الحاسة ، مما جاء الخبر به عن الله تعالى وعن رسله عليهم الصلاة والسلام .

(ب) أنهم يؤمنون بالله تعالى حال غيبتهم عنكم كما يؤمنون به حال الحضور بخلاف المنافقين. ولا منافاة بني المعنيين فلا بد من الأمرين في المؤمن .

ثانياً : « أثر الإيمان بالغيب في عقيدة المسلم » :

للإيمان بالغيب آثار كبيرةٌ جداً تنعكس على سلوك الإنسان ، وسيرته في الحياة فهي دافع قوي لأعمال الخير ومكافحة الشر ، منها :

(أ) الإخلاص في العمل – فإن المؤمن بالله وثوابه وعقابه سيمتثل أوامر الله ، ويحذر من نواهيه رغبة في الثواب ، وخوفاً من العقاب في الآخرة ، لا طمعاً في الجزاء والشكر الدنيوي من الناس كما أخبر الله تعالى عن عباده المطعمين الطعام مع حبهم له بقوله عنهم :

---

(١) سورة البقرة : الآيات (١ – ٣) .

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾(1) .

(ب) القوة في الحق – ما وعد به أهل الإيمان يجعل المرء يسير في امتثال أوامر الله تعالى ، وبيان الحق والدعوة إليه وبيان الباطل والتحذير منه ومحاربته ، وإن عدم المعين فهو قوي بالله تعالى تهون عليه الحياة الدنيا وعذابها بجانب الحياة الآخرة . وقد أخبر الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام قوله لقومه : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٧ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝٥٨ ﴾(2) .

وكما أخبر عن سحرة فرعون لما آمنوا كيف استهانوا بتعذيب فرعون لهم وقالوا فيما أخبر الله تعالى عنهم : ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝١٢٦ ﴾(3) .

(جـ) احتقار المظاهر الدنيوية – وهذا يكون نتيجة عمران القلب بالإيمان بزوال الدنيا وملذاتها ، وأن الحياة الآخرة هي حياة البقاء والسعادة وليس من العقل إيثار الفاني على الباقي ، يقول تعالى :

﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٦٤ ﴾(4)

وأخبر – سبحانه وتعالى– عن امرأة فرعون التي استهانت بما هي فيه من متاع الحياة الدنيا ، وطلبت النجاة من فرعون وعمله ابتغاء الدار الآخرة لما استنار قلبها بنور الإيمان بالله تعالى والدار الآخرة بقوله :

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١ ﴾(5) .

(د) ذهاب الغلِّ والأحقاد – إن السعي لتحقيق رغبات النفوس بغير طرقها الصحيحة يورث الغل والأحقاد بين الناس ، والإيمان بالغيب من وعد الله تعالى ووعيده يجعل المرء محاسباً لنفسه في جميع تصرفاته طمعاً في الثواب وخوفاً من العقاب ، والإيمان الصادق بتحقق الثواب يجعل النفس المؤمنة مندفعةً إلى الإحسان والإيثار طمعاً في الثواب الباقي ، الأمر الذي تصفو معه النفوس وتسود المحبة بين الأفراد والجماعات كما أخبر الله تعالى عن الذين امتثلوا ذلك بقوله :

---

(1) سورة الإنسان : الأيتان (8-9).
(2) سورة الأنبياء : الأيتان (57 – 58).
(3) سورة الأعراف : الأيتان (125 – 126).
(4) سورة العنكبوت : آية (64) .
(5) سورة التحريم : آية (11) .

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[1] .

تلك بعض آثار الإيمان بالغيب ولا تتخلف إلا بضعف الإيمان ، وإذا تخلفت أصبح المجتمع حيوانياً يأكل حيه ميته ، ويقهر قويه ضعيفه ، فيعم الخوف وينتشر البلاء وتتخلف الفضيلة وتسود الرذيلة ، أعاذنا الله من ذلك .



س١ : ما المعصية ؟ ومتى تكون مخرجة من الدين ؟

س٢ : ما أثر المعصية على الإيمان ؟

س٣ : ما معنى الإيمان بالغيب ، وما تفسير قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ؟

س٤ : ما أثر الإيمان بالغيب في عقيدة المسلم ؟

س٥ : لماذا رغبت امرأة فرعون عن ما بين يديها من متع الحياة وطلبت النجاة من فرعون وعمله ؟

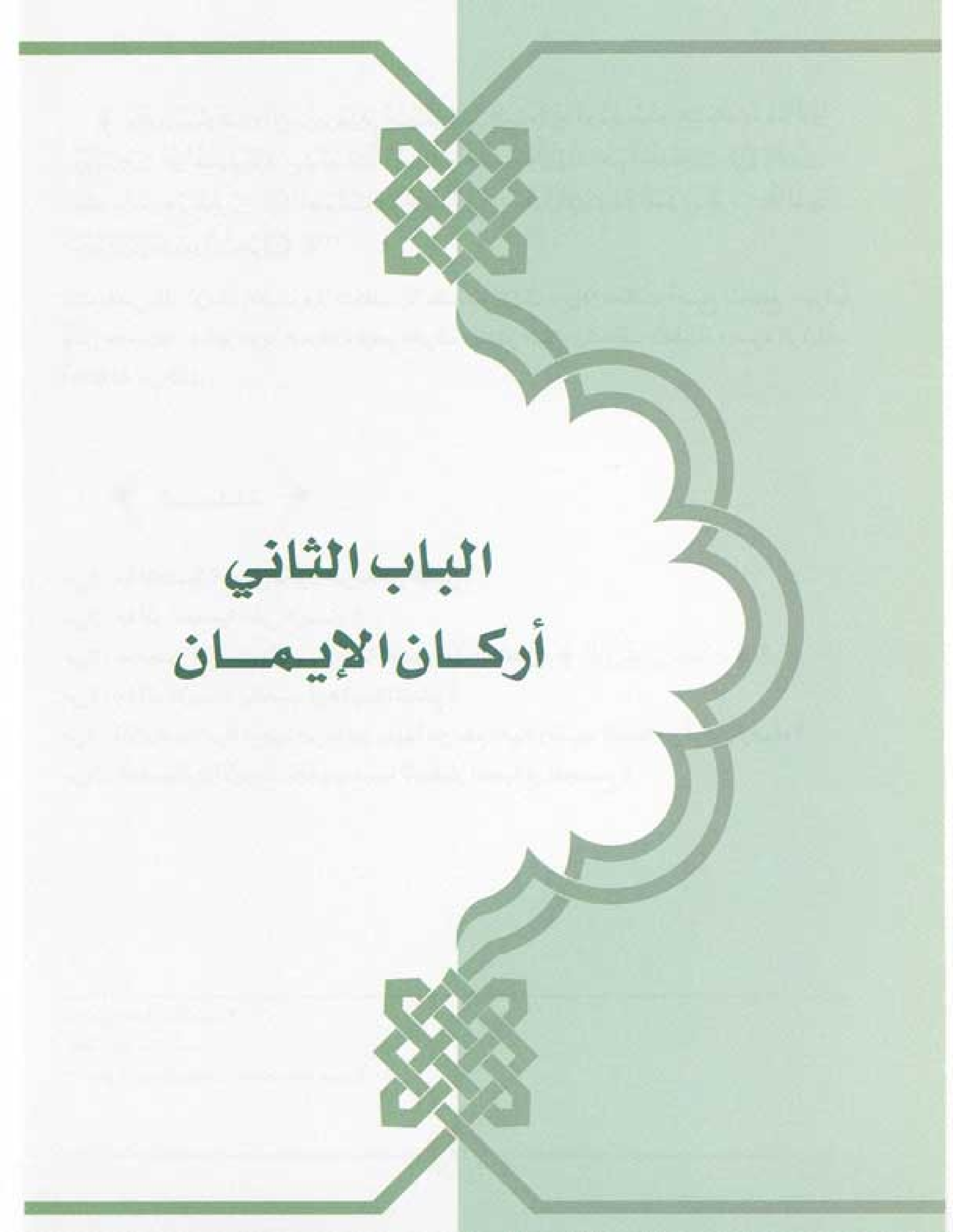
س٦ : كيف يكون الإيمان بالغيب سببًا لانتشار المحبة في المجتمع ؟

---

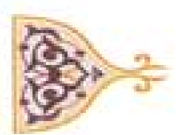
(١) سورة الحشر : الآيتان (٩ ، ١٠)

●● انظر حول الغيب :

١ - علم الغيب والشهادة   لعثمان جمعة ضميرية .



الباب الثاني
أركــان الإيمــان

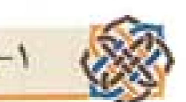


الإيمـــان بالله تعـــالى



الإيـمان بالله هو : الاعتقاد الجازم بأن الله ربُّ كل شيء ومليكه ، وأنه الخالقُ المدبر للكون كله ، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ، وأن كل معبود سواه فهو باطل ، وعبادته باطلة ، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال منزه عن كل نقص وعيب .

وهذا هو التوحيد بأنواعه الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات.



١- توحيد الربوبية :

هو إفراد الله عز وجل بالخلق والملك والتدبير .

فإفراده بالخلق : أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق إلا الله ، قال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾[١].

وقال تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾[٢].

وأما إفراده بالملك فأن نعتقد أنه لا يملك الخلق إلا الله ، كما قـــال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٣].

وقـــال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٤].

وأما إفراد الله بالتدبير فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا مدبر إلا اللهُ وحده ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٥].

وهذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بعث فيهم الرسول ﷺ، بل كانوا مقرين به

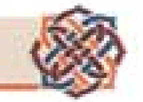
---

(١) سورة الأعراف : آية (٥٤) .
(٢) سورة فاطر : آية (٣) .
(٣) سورة الفتح : آية (١٤) .
(٤) سورة المؤمنون : آية (٨٨) .
(٥) سورة يونس : آية (٣١) .

قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (١).

ولم ينكره أحد معلوم من بني آدم إلا ما كان من فرعون فإنه أنكره مكابرة ، قال تعالى حكاية عنه : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ (٢).

وأنكر المجوس توحيد الربوبية على سبيل التشريك حيث قالوا إن للعالم خالقين هما الظلمة والنور وإن جعلوا النور خيرًا من الظلمة .



٢- توحيد الألوهية :

ويقال له توحيد العبادة؛ فباعتبار إضافته إلى الله يسمى توحيد الألوهية ، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة ، وهو : إفراد الله عز وجل بالعبادة . فالمستحق للعبادة هو الله تعالى، وكل معبود سواه فعبادته باطلة . قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ (٤).

وهذا القسم كفر به وجحده الخلق عامة ، ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٥).



٣- توحيد الأسماء والصفات:

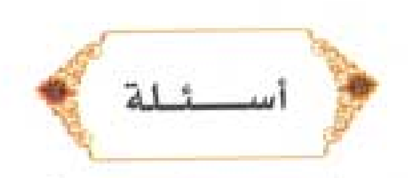
هو الإيمان بأسماء الله وصفاته كما جاءت في القرآن العظيم ، وسنة النبي ﷺ على ما يليق بالله سبحانه، وذلك بإثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٦).

وهذا النوع من أنواع التوحيد هو الذي ضلت فيه بعض الطوائف ، وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة.

---

(١) سورة الزخرف : آية (٩) .
(٢) سورة النازعات : آية (٢٤) .
(٣) سورة لقمان : آية (٣٠) .
(٤) سورة الإسراء : آية (٢٢) .
(٥) سورة الأنبياء : آية (٢٥) .
(٦) سورة الشورى : آية (١١) .



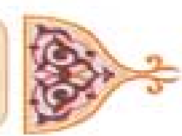
أسـئلة

س١ : ما مقتضى الإِيمان بالله تعالى ؟

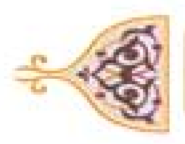
س٢ : ما المراد بتوحيد الربوبية ؟ وما الفرق بينه وبين توحيد الألوهية ؟

س٣ : هل أنكر أحد من الناس توحيد الربوبية ؟ وضح ذلك .

س٤ : ما معنى الإِيمان بأسماء الله وصفاته ؟



قواعد في أسماء الله تعالى



١- أسماء الله تعالى كلها حسنى؛ أي بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾(١). وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

٢- أسماء الله أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني. وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص.

٣- أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد تضمنت ثلاثة أمور:

(أ) ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل . (ب) ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

(جـ) ثبوت حكمها ومقتضاها.

مثال ذلك : « السميع » يتضمن إثبات السميع اسماً لله تعالى ، وإثبات السمع صفة لله، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى.

وإن دلت على وصف غير متعد تضمنت أمرين:

(أ) ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل. (ب) ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

مثال ذلك : « الحي » يتضمن إثبات الحي اسماً لله عز وجل، وإثبات صفة الحياة له.

٤- أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فلا يثبت منها إلا ما جاء في الكتاب والسنة ولا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله من الأسماء.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢).

---

(١) سورة الأعراف:آية ١٨٠.

(٢) سورة الأعراف : آية ٣٣.

٥-أسماء الله غير محصورة بعدد معين لقوله ﷺ في الحديث المشهور: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك... الحديث»[١]. أما قوله ﷺ: «إن لله تسعةً وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة»[٢].

فلا يدل على حصر الأسماء في هذا العدد، وإنما معنى الحديث أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة.

٦- الإلحاد في أسماء الله تعالى هو: الميل بها عما يجب فيها، وهو أنواع:

(أ) أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم، وإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها من الإيمان والإثبات.

(ب) أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه، وذلك ميل بها عما يجب فيها من الإثبات بلا تشبيه.

(ج) أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له: (الأب) وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها.

(د) أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز واشتقاق اللات من الإله وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٣]. وقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[٤]. وتسمية غير الله بما يختص بالله عزو وجل ميل بها عما يجب فيها.

والإلحاد بجميع أنواعه محرم؛ لأن الله تعالى هدد الملحدين بقوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥].

---

(١) رواه أحمد ١ / ٣٩١و٤٥٢ وابن حبان ٣ / ٢٥٣ حديث رقم (٩٧٢) والحاكم ١ / ٥٠٩ وصححاه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

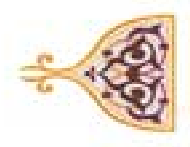
(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحد ١٣ / ٣٧٧ برقم (٧٣٩٢) ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله وفضل من أحصاها (٢٦٧٧) ص ٢٠٦٣.

(٣،٥) سورة الأعراف: آية ١٨٠.

(٤) سورة طه: آية ٨.



قواعد في صفات الله تعالى (1)



١- صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾(٢) والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى.

٢- باب الصفات أوسع من باب الأسماء، لأن كل اسم متضمن لصفة كما سبق، وليس كل الصفات يُشتق منها أسماء.

٣- صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: ثبوتية وسلبية:

فالثبوتية: ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به.

والصفات السلبية هي: ما نفاه الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، فيجب نفيها عن الله تعالى مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، لأن المراد بيان انتفائه لثبوت كمال ضده إذ أن مجرد النفي ليس بكمال.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾(٣) فنفي الموت عنه يتضمن كمال حياته.

٤- الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال فكلما كثرت وتنوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر، ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية أما الصفات السلبية فلم تذكر غالباً إلا في الأحوال التالية:

(أ) بيان عموم كماله كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(٤). وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾(٥).

(ب) نفي ما ادَّعاه في حقه الكاذبون كما في قوله تعالى: ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾(٦).

---

(١) يقترح مراجعة بعض الصفات التي درسها الطالب في الصف الأول وتطبيق هذه القواعد عليها.

(٢) سورة النحل: آية ٦٠. (٣) سورة الفرقان: آية ٥٨. (٤) سورة الشورى آية ١١.

(٥) سورة الإخلاص: آية ٤. (٦) مريم: آية ٩١-٩٢.

(جـ) نفي توهم نقص كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين كما في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[1].

٥- الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية وفعلية:

فالذاتية هي : التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والعلو، ومنها الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعينين.

والفعلية هي: التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا. وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية لأن الله تعالى لم يزل متكلماً. وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[2].

٦- يلزم في إثبات الصفات التخلي عن محذورين عظيمين:

أحدهما : التمثيل.

والثاني : التكييف.

فأما التمثيل فهو: اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين ، وهذا اعتقاد باطل.

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[4].

وأما التكييف فهو: أن يعتقد المثبت كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا من غير أن يقيدها بمماثل، وهذا اعتقاد باطل.

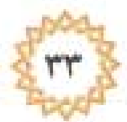
قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[6].

ومن المعلوم أنه لا علم لنا بكيفية صفات ربنا عز وجل .

وقال الإمام مالك- رحمه الله – لما سُئِل عن الاستواء: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول .

---

(١) سورة ق: آية ٣٨. (٢) سورة يس: آية ٨٢. (٣) سورة الشورى آية ١١.
(٤) سورة مريم: آية ٦٥. (٥) سورة طه: آية ١١٠. (٦) سورة الإسراء : آية ٣٦.



٧- صفات الله توقيفية لا مجال للعقل فيها فلا نثبت لله تعالى من الصفات إلا ما دلّ الكتاب والسنة على ثبوته.



أسئلة

س ١: ما معنى كون أسماء الله حسنى؟ وهل هي أعلام أو أوصاف؟

س٢: بيِّن ماذا تتضمن أسماء الله تعالى بالتفصيل والتمثيل.

س٣: هل أسماء الله تعالى محصورة بعدد؟ وضح ذلك مع الدليل.

س٤: ما حكم الإلحاد في أسماء الله تعالى مستدلاً على ما تقول ؟ وما أنواعه؟

س٥: لماذا كان باب الصفات أوسع من باب الأسماء؟

س٦: ما المراد بصفات الله السلبية؟ وما الذي يجب فيها مع التمثيل ؟

س٧: بيِّن الأحوال التي ذكرت فيها الصفات السلبية لله في القرآن.

س٨: ما الفرق بين كل مما يلي :

(أ) الصفات الذاتية والفعلية (مع التمثيل).

(ب) التمثيل في صفات الله والتكييف.

المنحرفون عن منهج السلف في أسماء الله وصفاته طائفتان: المشبهة والمعطلة.

المشبهة [(١)]: شبهوا الله بخلقه، جعلوا صفاته من جنس صفات المخلوقين، ولذلك سموا بالمشبهة.

المعطلة: نفوا عن الله ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال زاعمين أن إثباتها يقتضي تشبيه الله بخلقه فهم على طرفي نقيض مع المشبهة وهم في هذا التعطيل متفاوتون:

(أ) فالجهمية[(٢)]: ينفون الأسماء والصفات.

(ب) والمعتزلة[(٣)]: يثبتون الأسماء مجردة عن معانيها وينفون الصفات.

(جـ) والأشاعرة[(٤)] والماتريدية[(٥)]: يثبتون الأسماء وبعض الصفات وينفون البعض الآخر.

والشبهة التي بنى عليها المعطلة مذاهبهم أن المخلوقين يُسَمَّوْن ويوصفون ببعض تلك الأسماء والصفات، فيلزم من الاشتراك في لفظ الاسم والصفة ومعناهما الاشتراك في حقيقتهما وهذا يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق في نظرهم.

ولذا رأوا أنه لا بد من نفيها وتعطيلها تنزيهاً لله عن التشبيه ووقفوا من النصوص الدالة على إثباتها أحد موقفين:

١- طريقة التأويل: أي تأويل النصوص الواردة فيها عن ظاهرها، كتأويل الوجه بالنعمة والاستواء بالاستيلاء.

٢- طريقة التفويض: أي تفويض معاني هذه النصوص إلى الله عز وجل، فيقولون الله أعلم بمراده منها مع اعتقاد أنها ليست على ظاهرها - أي مع نفي دلالتها على شيء من الصفات -.

---

(١) من المشبهة مقاتل بن سليمان، ومنهم الهشامية المنسوبة إلى هشام الجواليقي وغيرهم.

(٢) الجهمية أتباع الجهم بن صفوان من أشد الفرق المنحرفة غلواً في نفي أسماء الله وصفاته.

(٣) المعتزلة أتباع واصل بن عطاء الغَزَّال الذي اعتزل مجلس الحسن البصري رحمه الله.

(٤) الأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري قبل رجوعه إلى مذهب أهل السنة ولم يرجعوا عما رجع عنه.

(٥) الماتريدية أتباع أبي منصور الماتريدي وهم فرقة كالأشاعرة ولكنهم أقرب إلى المعتزلة فهم بين الأشاعرة والمعتزلة.



والرد عليهم من وجوه:

١- أن الله سبحانه وتعالى نفى في كتابه مشابهته لخلقه فقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ الآية[١] وقال: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[٢]. وقال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾.[٣]

ومن شبه صفات الله بصفات خلقه لم يكن عابداً لله على الحقيقة وإنما يعبد وثناً صوَّره له خياله، فهو من عباد الأوثان، وهو مشابه أيضاً للنصارى الذين يعبدون المسيح بن مريم.

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري رحمهما الله: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن نفى ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه[٤]، وهذا رد على المشبهة.

٢- أن هذه الصفات جاءت بإثباتها نصوص الكتاب والسنة المتواترة، ونحن مأمورون باتباع الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٥].

وقال النبي ﷺ: (.... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[٦].

والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[٧].

فمن نفاها فقد نفى ما أثبته الله ورسوله وحادَّ الله ورسوله، وهذا رد على المعطلة.

٣- أن الذي ليس له صفات كمال لا يصلح أن يكون إلهاً ولهذا قال نبي الله إبراهيم ﷺ لأبيه: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾[٨] وقال تعالى في الرد على الذين عبدوا العجل: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾[٩]، وهذا رد على الجهمية والمعتزلة.

---

(١) سورة الشورى: آية ١١. (٢) سورة مريم: آية ٦٥. (٣) سورة الإخلاص: آية ٤.

(٤) مختصر العلو للعلي الغفار للإمام الذهبي رحمه الله ص ١٨٤.

(٥) سورة الأعراف: آية ٣.

(٦) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، وانظر سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند ج٤ ص ١٢٦، ١٢٧، وهو حديث صححه كثير من الأئمة.

(٧) سورة الحشر: آية ٧. (٨) سورة مريم: آية ٤٢. (٩) سورة الأعراف: آية ١٤٨.

٤- أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة أثبتوا هذه الصفات ولم يختلفوا فيها، قال العلامة ابن القيم -رحمه الله - : تنازع الناس في كثير من الأحكام ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بياناً وأن العناية ببيانها أهم ؛ لأنها من تمام تحقيق الشهادتين، وإثباتها من لوازم التوحيد ، فبينها الله سبحانه وتعالى ورسوله بياناً شافياً لا يقع فيه لبس ولا إشكال يوقع الراسخين في العلم في منازعة ولا اشتباه[1] . وقد قال النبي ﷺ :« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» وإثبات الصفات من ذلك، وهذا رد على المعطلة.

٥- أنه لو كان ظاهر نصوص الصفات غير مراد وأنه يجب تأويلها عن ذلك الظاهر إلى معنى آخر أو تفويضها لزم أن يكون الله خاطبنا وخاطبنا رسوله بما لا نفهم معناه . وأن هذه النصوص ألغاز ورموز لا تفهم، وهذا مما ينزه عنه كلام الله وكلام رسوله اللذان هما في غاية البيان والهداية والوضوح ، وهذا رد على المعطلة في موقفهم من النصوص.

٦- أنه يلزم من نفي الصفات؛ نفي وجود الله تعالى؛ لأنه لا توجد ذات مجردة عن الصفات، بل كل موجود لابد له من صفات، ولا يتصور وجود ذات مجردة عن الصفات، وإنما الذي ليس له صفات هو المعدوم ، فمن نفى عن الله الصفات التي أثبتها لنفسه كان معطلاً جاحداً مشبهاً لله بالمعدومات ، نافياً لوجوده باللزوم، وهذا رد على الجهمية والمعتزلة.

٧- لا يلزم من اتفاق أسماء الله وصفاته مع أسماء المخلوقين وصفاتهم في الاسم والمعنى اتفاقهما وتشابههما في الحقيقة والكيفية، فلله صفات تخصه وتليق به وللمخلوق صفات تخصه وتليق به وهذا لا يلزم حتى في المخلوقات، فإذا قيل إن العرش شيء موجود وإن البعوض شيء موجود ؛ لم يلزم من اشتراكهما في الشيء والوجود تماثلها في الحقيقة والكيفية، وإذا كان هذا في المخلوقات بعضها مع بعض، ففي حق الخالق مع خلقه من باب أولى ، وهذا رد على جميع الفرق الضالة.

٨- كما أن لله ذاتاً لا تشبهها ذوات المخلوقين فكذلك له صفات لا تشبهها صفات المخلوقين ، فإن القول في الصفات كالقول في الذات من حيث الثبوت ونفي المماثلة وعدم العلم بالكيفية ، وهذا رد على الجهمية والمعتزلة.

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (١ / ١٥)، والصواعق المرسلة (١ / ٢١٠).



٩- القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر من حيث الثبوت ونفي المماثلة وعدم العلم بالكيفية، وهذا رد على الأشاعرة والماتريدية حيث فرقوا بين المتماثلات.

١٠- أن إثبات الصفات الواردة كمال - ونفيها نقص- والله منزه عن النقص فلزم إثباتها وهذا رد على جميع المعطلة.

١١- أن هذه الأسماء والصفات بها يعرف العباد ربهم ويدعونه بها ويخافونه ويرجونه بموجبها فإذا نفيت عن الله فاتت هذه المعاني الجليلة، وهذا رد على جميع المعطلة.

١٢- أن صرف كلام الله وكلام رسوله ﷺ عن ظاهره إلى معنى يخالفه قول على الله بلا علم، وهذا لا يجوز قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[٢]

وهذا رد على طريقة التأويل.



الرد على من زعم أن أسماء الله مجرد أعلام لا تدل على معاني:

من زعم أن أسماء الله مجرد أعلام لا معاني لها فقوله باطل، ويترتب عليه أمور باطلة، منها:

١- أن لا تكون حسنى؛ لأنها ألفاظ مجردة من المعاني.

٢- أنها لا تدل على مدح وكمال.

٣- أن يصح وقوع أسماء الانتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان وبالعكس فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت العزيز الجبار شديد العقاب، واللهم أعطني فإنك أنت الضار المانع ونحو ذلك.

٤- أنه لا يجوز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها، لكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٣]

فعلم أن القوي من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة، وكذلك قوله: ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[٤]

فالعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة لم يسم قوياً ولا عزيزاً.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣٣.
(٢) سورة الإسراء: آية ٣٦.
(٣) سورة الذاريات: آية ٥٨.
(٤) سورة فاطر: آية ١٠.

٥- أنه لا يصح أن يخبر عنها بأفعالها فلا يقال : يسمع ويرى ويعلم ويقدر ويريد، فإن ثبوت أحكام الصفات فرع من ثبوتها ، فإذا انتفى أصل الصفة انتفى ثبوت حكمها، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عنها بأفعالها فقال سبحانه: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ الآية (١) (٢)



أسـئـلـة

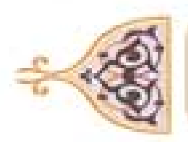
س١: هناك طوائف انحرفت عن نهج السلف في أسماء الله وصفاته اذكر هذه الطوائف مع التمثيل؟
س٢: ما المقصود بالتأويل والتفويض؟
س٣: اذكر خمسة من الردود على الطوائف المنحرفة عن منهج السلف في أسماء الله وصفاته.
س٤: من خلال ما درسته : اذكر أربعة ردود على الأشاعرة.
س٥: ما الأمور الباطلة التي تدل على بطلان قول من زعم أن أسماء الله مجرد أعلام لا معاني لها؟

---

(١) سورة المجادلة: آية ١.

(٢) انظر مدارج السالكين (١ / ٢٨-٢٩) بتصرف






الإيمــان بالملائكــة



تعريفهم :

لغة : الملائكة جمع مَلَك ، بفتح اللام ، قيل إنه إنه مشتق من الألوكة وهي الرسالة، وقيل من لأك إذا أرسل. وقيل غير ذلك.

واصطلاحًا: عالم غيبي مخلوقون من نور عابدون لله تعالى.

وليس للملائكة من خصائص الربوبية والألوهية شيء، وقد منحهم الله الانقياد التام لأمره والقوة على تنفيذه . قــال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١) وقال عنهم : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢).



اعتقاد مشركي العرب فيهم قبل الإسلام:

وقد كان أهل الجاهلية يزعمون أنهم بنات الله – تعالى الله عما يقولون– وقد رد الله تعالى عليهم هــذا ، وبين عدم علمهـم بذلك بقولــه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾(٣) وبقوله : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأنبياء : الآيتان (١٩، ٢٠).

(٢) سورة الأنبياء : الآيتان (٢٦, ٢٧).

(٣) سورة الزخرف: آية (١٩).

(٤) سورة الصافات : الآيات (١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣).

●● حول الإيمان بالملائكة : انظر عالم الملائكة الأبرار، د. عمر بن سليمان الأشقر.



الإيمان بهم:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، ومعنى ذلك التصديق الجازم بأن لله تعالى ملائكة موجودين مخلوقين من نور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.



أدلة وجوب الإيمان بهم:

(أ) قول الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[1] فجعل - تبارك وتعالى - هذا الإيمان من عقيدة المؤمن.

(ب) قول الله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[2].

وأوجب - سبحانه وتعالى - الإيمان بهذه الأمور وكفر من جحدها بقوله:

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[3].

(ج) قول الرسول ﷺ جواباً لجبريل حينما سأله عن الإيمان: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره »[4].

فجعل ﷺ الإيمان: هو الإيمان بجملة ما ذكر، والإيمان بالملائكة بعض ذلك. فوجودهم ثابت بالدليل القطعي، وانكارهم كفر بإجماع المسلمين لأن عدم الإيمان بهم تكذيب لصريح القرآن والسنة.

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٨٥).

(٢) سورة البقرة: آية (١٧٧).

(٣) سورة النساء آية (١٣٦)

(٤) صحيح الإمام مسلم ١ / ٣٧. وانظر صحيح البخاري ١ / ١٩، ٢٠ وتقدم تخريجه.

ما يتضمنه الإيمان بالملائكة من أمور:

الإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

١ - الإيمان بوجودهم.

٢ - الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

٣ - الإيمان بما علمنا من صفاتهم ، كصفة جبريل فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سَدَّ الأفق[1] ، وقد يتحول المَلَك إلى هيئة رجل كما حصل لجبريل في حديث السؤال عن الإيمان والإسلام السابق.

٤ - الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها من أمر الله كتسبيحه والتعبد له ليلاً ونهاراً، فإن الملائكة مجبولون على طاعة الله ليس لديهم القدرة على العصيان ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[2] فتركهم للمعصية وفعلهم للطاعة جبلة لا يكلفهم أدنى مجاهدة لأنهم لا شهوة لهم [3].

وقد يكون لبعض الملائكة أعمال خاصة مثل : جبريل الأمين على وحي الله تعالى يرسله الله به إلى الأنبيـــاء والرسل ، قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[4].

ومنهم : ميكائيل الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :« بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة : أسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة[5] من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قـــائم في حديقته يحول الماء بمسحاته. فقـــال له : يـا عبدالله ! ما اسمك؟ قال : فلان. للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبدالله ! لم تسألني عن اسمي ؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان. لاسمك ، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثه »[6]. وهذا يعني تصريف المطر من قبل الملائكة على مراد الله تعالى.

---

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب ذكر سدرة المنتهى حديث ١٧٤ ج١ ص ١٥٨ وباب معنى قول الله عز وجل : ولقد رآه نزلة أخرى حديث ٢٨٧ ج١ ص ١٥٩.

(٢) سورة التحريم آية (٦).

(٣) انظر نبذة في العقيدة الإسلامية للشيخ محمد الصالح العثيمين ص ١٩

(٤) سورة الشعراء : آية (١٩٣، ١٩٤)

(٥) الشرجة: مسيل الماء في الحرة.

(٦) صحيح الإمام مسلم، كتاب الزهد والرقائق ، باب الصدقة في المساكين ح ٢٩٨٤.

ومنهم: الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه الصلاة والسلام، وهو الذي ينفخ فيه بأمر الله تعالى نفختين، نفخة يفزع الناس عند سماعها ثم يصعقون، والنفخة الثانية نفخة البعث كما قال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[1] ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه، قال تعالى:

﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾[2].

ومنهم: خزنة الجنة قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[3].

ومنهم: خزنة جهنم -وهم الزبانية- وعددهم تسعة عشر، ومقدمهم مالك عليه السلام، قال تعالى:

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[5].

ومنهم: الموكلون بحفظ العبد في جميع أحواله وهم (المعقبات) كما قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[6] .وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾[7].

ومنهم: الموكلون بحفظ عمل العبد من خير أو شر، وهم الكرام الكاتبون قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[8].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[9].

ومنهم: الملائكة الموكلون بالأجنة في الأرحام إذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن أمه بعث الله إليه مَلَكاً وأمره بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد. كما ثبت في حديث ابن مسعود في صحيح مسلم[10].

ومنهم: الموكلون بسؤال الميت إذا وضع في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه. كما ثبت في السنة.

---

(١) سورة الزمر: آية (٦٨). (٢) سورة السجدة: آية (١١). (٣) سورة الزمر: آية (٧٣).

(٤) سورة المدثر: آية (٢٧ - ٣١). (٥) سورة الزخرف: آية (٧٧). (٦) سورة الرعد: آية (١١).

(٧) سورة الأنعام: آية (٦١). (٨) سورة الزخرف: آية (٨٠). (٩) سورة الانفطار: آية (١٠-١٢).

(١٠) صحيح الإمام البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ح ٣٢٠٨. وصحيح الإمام مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ح ٢٦٤٣.



علاقتهم بالبشر :

وكَّل الله سبحانه وتعالى الملائكة بأصناف المخلوقات ومنها الإنسان، فلهم علاقة وثيقة به من حين كونه نطفة، ذكر هذه العلاقة الإمام ابن القيم في كتابه (إغاثة اللهفان) فقال: « فإنهم موكلون بتخليقه - أي الإنسان - ونقله من طور إلى طور، وتصويره وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث ، وكتابة رزقه وعمله، وأجله وشقاوته وسعادته، وملازمته في جميع أحواله ، وإحصاء أقواله وأفعاله ، وحفظه في حياته، وقبض روحه عند وفاته، وعرضها على خالقه وفاطره ، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب .

وللملائكة علاقة بالمؤمنين فهم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله، والمعلمون له ما ينفعه والمقاتلون الذابون عنه ، وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة وهم الذي يعدونه بالخير، ويدعونه إليه ، وينهونه عن الشر ويحذرونه منه، فهم أولياؤه وأنصاره ، وحفظته ومعلموه ، وناصحوه ، والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذي يصلون عليه ما دام في طاعة ربه، ويصلون عليه ما دام يعلم الناس الخير ، ويبشرونه بكرامة الله تعالى في منامه، وعند موته، ويوم بعثه، وهم الذين يزهدونه في الدنيا، ويرغبونه في الآخرة ، وهم الذين يذكرونه إذا نسي ، وينشطونه إذا كسل، ويثبتونه إذا جزع ، وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وآخرته.

في حين أنهم لا يحبون الكفرة الظالمين المجرمين بل يعادونهم ويحاربونهم ويزلزلون قلوبهم وينزلون بهم العذاب بأمر الله ويلعنونهم فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده ، تتنزل بالأمر من عنده في أقطار العالم، وتصعد إليه بالأمر»[1] وأدلة كل ما ذكر من القرآن والسنة يطول المقام بذكرها وهي معروفة مشتهرة وقد سبق ذكر بعضها.

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم : ٢ / ١٢٥، ١٢٦.

ثمرات الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها:

١- العلم بعظمة الله تعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

٢- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

٣- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى[١].



س١: ما المراد بالملائكة ، وما اعتقاد أهل الجاهلية فيهم؟

س٢: ما حكم الإيمان بالملائكة مع الاستدلال على ذلك؟

س٣: يتضمن الإيمان بالملائكة أموراً ، اذكرها.

س٤: اذكر بعض أعمال الملائكة الخاصة ، مع ذكر الدليل لكل عمل.

س٥: ما علاقة الملائكة:

(أ) بالإنسان.

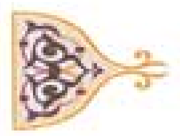
(ب) بالمؤمنين.

(جـ) بالكافرين.

س٦: للإيمان بالملائكة ثمرات جليلة اذكر بعضاً منها.

---

(١) نبذة في العقيدة الإسلامية ص ٢٠.



الإيمـــان بالكتب

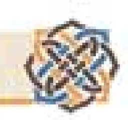


الكتب: جمع كتاب، بمعنى مكتوب.

والمراد بها هنا : الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

والإيمان بكتب الله تعالى ركن من أركان الإيمان.

ومعناه : التصديق الجازم بأن لله تعالى كتبًا أنزلها على رسله إلى عباده بالحق المبين، وأنها كلام الله عز وجل تكلم بها حقيقة كما شاء على الوجه الذي أراد.



الأدلة على وجوب الإيمان بالكتب:

(أ) قول الله تعالى :

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[1] .

فإن الله تعالى أمر المؤمنين أن يؤمنوا به وبما أنزل عليهم بواسطة نبيهم محمد ﷺ وهو القرآن الكريم ويؤمنوا بما أنزل على النبيين من ربهم من غير تفريق بين أحد منهم انقيادًا لله تعالى وتصديقًا لخبره.

(ب) قـــول الله تـعـــالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾[2] .

اشتملت الآية الكريمة على بيان صفة إيمان الرسول ﷺ والمؤمنين وبيان ما أمروا به من الإيمان بالله تعالى وبالملائكة وبالكتب وبالرسل من غير تفريق ؛ فالكفر بالبعض كفر بهم جميعاً.

---

(١) سوة البقرة : آية (١٣٦).

(٢) سورة البقرة آية (٢٨٥).

في سبيل ظهور الحق وإعلاء كلمة الله تعالى قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١)

وقد أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالصبر أسوة بأولي العزم من الرسل فقال :

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٢)

ثانياً : معجزات الرسل عليهم السلام :

تعرف معجزات الرسل بأنها :

كل خارق للعادة يظهره الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله على وجه يعجز البشر عن الإتيان بمثله وقد جرى على أيدي أنبياء الله ورسله ما تقوم به الحجة ويلزم العقول بالخضوع والتصديق بما جاء به الرسل سواء بطلب أقوامهم أو بدون ذلك ، وتسمى في القرآن آيات .

وتلك المعجزات لا تخرج عن أن تكون :

١-إما من باب العلم كالإخبار بالأمور الغائبة الحاضرة والماضية أو المستقبلية . فالأمور الغائبة الحاضرة كإخبار عيسى عليه السلام قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم وإخبار نبينا محمد ﷺ بوفاة النجاشي. والأمور الغائبة الماضية كإخبار رسولنا بأخبار الأمم السابقة مما جاء في القرآن الكريم من ذكر قصصهم. والأمور المستقبلية كإخباره ﷺ بالفتن وأشراط الساعة مما سيأتي مستقبلاً في كثير من الأحاديث وإخباره بمصارع صناديد قريش يوم بدر .

٢- وإما من باب القدرة – كتحويل العصا حية – وهي آية موسى عليه السلام، وكانشقاق القمر آية من آيات صدق رسولنا ﷺ .

(١) سورة الأنعام : آية (٣٤) .

(٢) سورة الأحقاف : آية (٣٥) .

٣- تصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة .

٤- العمل بأحكام ما لم ينسخ منها والرضى والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها ، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[1] أي حاكماً عليه ، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما أقره القرآن ، ولا يجوز التحاكم إلى أي منها بأي حال من الأحوال لقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ الآية[2].

الكتب الموجودة لدى أهل الكتاب :

لقد أنزل الله على رسله كتباً حجة على العالمين ومحجة للعاملين يعلمونهم بها الحكمة ويزكونهم قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾[3]. ومن هـذه الكتب التوراة والإنجيل وآخرها القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبين فنسخ به جميع الكتب السابقة وتكفل بحفظه من عبث العابثين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ ﴾[4] ؛ لأنـه سيبقى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم الدين ، أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بأمد ينتهي بنزول ما ينسخها ، ولهذا لم تكن معصومة من التحريف والزيادة والنقص ، بل وقع ذلك فيها قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾[6] وقوله تعالى : ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥ ﴾[7].

ولوجود ذلك فلا تصح معه نسبة هذه الكتب إلى الله تعالى ، وهناك ما يؤيد عدم صحة هذه النسبة إلى الله تعالى مع ما صرح به القرآن الكريم .

من ذلك ما يلي :

(أ) أن ما في أيدي أهل الكتاب من كتب يزعمون أنها مقدسة ليست نسخاً أصلية وإنما هي تراجمها.

(ب) أن هذه الكتب قد اختلط فيها كلام الله تعالى بكلام غيره من المفسرين والمؤرخين ، ومستنبطي الأحكام ونحو ذلك .

---

(١) سورة المائدة الآية (٤٨). (٢) سورة النساء الآية (٥٩). (٣) سورة الحديد الآية (٢٥) .
(٤) سورة الحجر الآية (٩) . (٥) سورة البقرة الآية (٧٩) . (٦) سورة النساء الآية (٤٦) .
(٧) سورة البقرة الآية (٧٥) .

(جـ) عدم صحة النسبة فيها إلى الرسول الذي نسبت إليه فليس لها سند موثوق ، فالتوارة دونت بعد موسى ﷺ بقرون عديدة ، وأما الأناجيل فهي منسوبة إلى مؤلفيها ، وقد اختيرت من أناجيل متعددة.

(د) تعدد نسخها وتناقضها فيما بينها مما يدل دلالة قاطعة على تحريفها .

(هـ) اشتمالها على عقائد فاسدة في تصور الخالق ووصفه بما يتضمن النقص ، وكذلك وصف الرسل الكرام بما يتنزهون عنه ، ولهذا فالواجب على المسلم اعتقاده أن كتب العهدين ، العهد القديم والعهد الجديد [1] ، ليس كل ما فيها قد أنزله الله على رسله ، بل هي مما كتبوه فلا نصدق منها إلا ما صدقه القرآن الكريم أو السنة المطهرة ، ونكذب ما كذبه القرآن والسنة ، مما اشتملت عليه من الباطل ، ونسكت عما لم يأت تصديقه أو تكذيبه لاحتماله الصدق والكذب . والله أعلم .



أسئلة

س١ : ما معنى الكتب لغة ، واصطلاحا ؟

س٢ : ما حكم الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله مع ذكر الدليل ؟

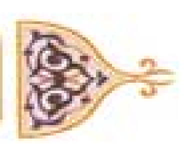
س٣ :ما الأمور التي يتضمنها الإيمان بالكتب ؟

س٤ : اذكر بعض الأدلة على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل .

س٥ : الكتب الموجودة الآن لدى أهل الكتاب لا تصح نسبتها إلى الله . ما الأدلة التي تؤيد عدم صحة نسبتها إلى الله مع ما صرح به القرآن الكريم ؟

---

(١) هي التوارة والإنجيل ، ويسميها النصارى بالعهد القديم والعهد الجديد .



القــرآن الكريــم



(أ) تعريفه : القرآن في اللغة مصدر كالقراءة ، تقول قرأت الكتاب قراءةً وقرآنًا ، ومن ذلك - قــوله تعــالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ ﴾(1) أي : قراءته ، ثم نقل هذا المصدر ، وجعل اسمًا للكتاب المنزل على محمد ﷺ فأصبح عَلَمًا عليه دون غيره وسمى قرآنًا لكونه جامعًا لثمرة كتب الله كلها ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾(2).

وفي الاصطلاح : هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على رسوله محمد ﷺ وحياً ، المتعبد بتلاوته.

وهذا القرآن هو المحفوظ في الصدور ، المقروء بالألسن ، المكتوب في المصاحف ، المسموع بالآذان ، المنقول إلينا نقلاً متواتراً بلا شبهة .



(ب) القرآن كلام الله تعالى :

القرآن كلام الله تعالى بلفظه ومعناه ، منزل غير مخلوق سمعه منه جبريل عليه السلام وبلغه إلى محمد ﷺ ، ومحمد ﷺ بلغه لأصحابه ، وهو الذي نتلوه بألسنتنا ، ونكتبه في مصــاحفنا ، ونحفظه في صدورنا ، ونسمعه بآذاننا لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ (3).

ولما روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : « نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو » (4) ولقوله ﷺ : «زينوا القرآن بأصواتكم » (5).

ففي الآية الكريمة سمى الله تبارك وتعالى المسموع وهو المتلو على المشركين من الرسول ﷺ كلام الله . وفي الحديث الأول سمى المكتوب قرآنًا . كما قال عنه تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾(6).

---

(1) سورة القيامة : آية (17) . (2) سورة النحل : آية (89) . (3) سورة التوبة : آية (6) .

(4) البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو 4 / 68 ، مسلم : كتاب الإمارة ، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار 3 / 1490 ، 1491 .

(5) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد 4 / 283 ، 285 ، 296 ، 304 وأبو داود ، كتاب الصلاة ، باب استحباب الترتيل في القراءة ح 1468 والنسائي ، كتاب الافتتاح ، باب تزيين القرآن بالصوت ح 1015 وابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة ، باب في حسن الصوت في القرآن ح 1342 وانظر صحيح البخاري : كتاب التوحيد ، باب قول النبي ﷺ : الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة . ذكره تعليقاً .

(6) سورة الواقعة : الآيتان (77 – 78) .

وفي الحديث الثاني سمى الرسول ﷺ المتلو قرآنًا .

وأما الأدلة على كونه منزلاً غير مخلوق فكثيرةٌ جداً ، منها قوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ حم ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٢ ﴾(٢) .

وفي الآيات النص الصريح على أن القرآن منزل من عند الله تعالى .

ولا يصح القول بأن القرآن الكريم أو غيره من كتب الله تعالى التي نزلها على رسله مخلوقة لأنها كلامه ، وكلامه من صفاته ، وصفاته غير مخلوقة .

والإيمان بكل ما ذكرنا عن القرآن الكريم واجب ، كما يجب الإيمان بأنه آخر كتاب نزل من عند الله تعالى جاء مصدقاً ومؤيداً لما جاء في كتب الله تعالى السابقة من الحق ومبيناً ما أدخل عليها من التحريف كما أنه جاء بشريعة عامة صالحة لكل زمان ومكان ناسخة لما سبقها من الشرائع . واجبة على من بلغته إلى قيام الساعة لا يقبل الله تعالى من أحد دينًا سواها بعد نزولها كما أخبر بذلك .



(جـ) حفظ الله تعالى للقرآن :

القرآن الكريم المنزل على خاتم الأنبياء هو آخر كتب الله تعالى نزولاً إلى البشر ، وهو ناسخ لما سبقه من الشرائع قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾(٣)

وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » (٤) . وهذا الحديث صريح في بيان أن ما جاء به محمد ﷺ من الدين ناسخ لما سبقه ولهذا جاء مشتملاً على كل ما يلزمهم في الحياة الدنيا إلى قيام الساعة ويأخذ بأيديهم إلى السعادة في الآخرة إن هم تبعوا تعاليمه وساروا على نهجه ، وقد تكفل الله تعالى بحفظه لتقوم الحجة به على الناس قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٥) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾(٦) .

---

(١) سورة الشعراء : الآيات (١٩٣ – ١٩٥) . (٢) سورة غافر : الآيتان (١ ، ٢) . (٣) سورة المائدة : آية (٤٨) .

(٤) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ح ١٥٣ ص ١٣٤ .

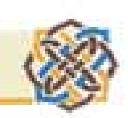
(٥) سورة الحجر : آية (٩) . (٦) سورة فصلت : الآيتان (٤١ ، ٤٢) .



(د) التحدي بالقرآن :

إن أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ هو القرآن العظيم ، لأن كل نبي تكون معجزته مناسبة لحال قومه، ولذلك لما كان السحر فاشياً في قوم فرعون جاء موسى ﷺ بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، لكنها تلقفت ما صنعوا فاحتاروا وانفجعوا وعلموا أن ماجاء به موسى ﷺ هو الحق وليس من السحر ، كما قال تعالى : ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾(١).

ولم يقع ذلك لغير موسى ﷺ، ولما كان الزمن الذي يعيش فيه عيسى ﷺ قد فشا فيه الطب جاء المسيح عيسى بن مريم ﷺ بما حير الأطباء من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص من الداء العضال القبيح ، وخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فطاشت عقول الأطباء وأيقنوا أن ذلك من عند الله عز وجل ، ولما كانت العرب أرباب الفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام والخطابة جعل الله سبحانه معجزة نبينا محمد ﷺ هي القرآن الكريم الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ ﴾(٢).



مراحل التحدي بالقرآن :

قد غالط مشركو قريش أنفسهم بادعائهم أن القرآن ليس من عند الله تعالى ، فتحداهم الله تبارك وتعالى بأن يأتوا بمثله وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك ، وهذا التحدي شامل لهم ولغيرهم ممن زعم هذا الزعم من إنس أو جن إلى قيام الساعة فقال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ ﴾(٣).

ثم إن الله تعالى تحداهم بالإتيان بأقل من ذلك فطلب منهم الإتيان بعشر سور مثله مفتريات إن كان مفترى كما يزعمون . بقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ ﴾(٤).

ثم تحداهم بأقل من ذلك فطلب منهم الإتيان بسورة واحدة فقط إن كان هذا القرآن مفترى كما يزعمون بقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٥)

---

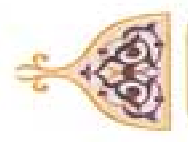
(١) سورة الشعراء : الآيات (٤٦ - ٤٨) .
(٢) سورة فصلت : آية (٤٢) .
(٣) سورة الإسراء : آية (٨٨) .
(٤) سورة هود : آية (١٣) .
(٥) سورة يونس : آية (٣٨).

وكرر سبحانه تحدي من كان في ريب من هذا القرآن بالإتيان بسورة واحدة وأكد عدم استطاعتهم ذلك بقوله : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١).

(١) سورة البقرة : الآيتان (٢٣ ، ٢٤) .



أوجه الإعجاز في القرآن



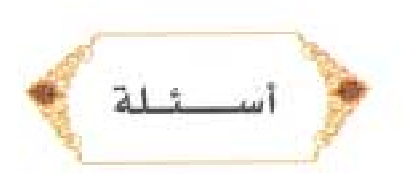
من أوجه الإعجاز في القرآن :

١-أنه معجز من جهة لفظه ونظمه فهو في غاية الفصاحة والبلاغة مما أعجز العرب أن يأتوا بمثله فكيف بمن هم دونهم ؟!

٢-أنه معجز من جهة ما تضمنه من أحكام وتشريعات تطبيقها يحقق السعادة في الدارين .

٣-أن القرآن الكريم معجز بما تضمنه من أخبار عن الأمور الغيبية الماضية والمستقبلة .

٤-من جهة ما اشتمل عليه من لفت نظر الإنسان إلى الكون وما فيه ، وإلى الإنسان وتكوينه مما يدل دلالة صريحة على أنه من لدن حكيم خبير لا تخفى عليه خافية وهو على كل شيء قدير بيده الخير وهو الخلاق العليم .



أسـئـلـة

س١ : ما معنى القرآن لغة واصطلاحا ؟ وما المراد بالإيمان به ؟

س٢ : ما معنى كون القرآن كلام الله تعالى ؟ مع ذكر الأدلة .

س٣ : لماذا تكفل الله بحفظ القرآن الكريم دون بقية كتبه ؟ وما المراد بحفظه ؟

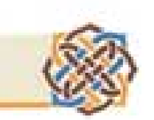
س٤ : لماذا وقع التحدي بالقرآن الكريم ؟ وما درجات التحدي بالقرآن مع الاستدلال على ذلك ؟

س٥ : اذكر بعض أوجه الإعجاز في القرآن .



الإيمـــان بالرســـل





تعريف النبي ، والرسول

تعريف النبي لغة : مشتق من النبأ وهو الخبر .

وسمي النبي نَبِيًّا لأنه مُخْبِرٌ عن الله أي مُبَلِّغ عنه أمره ووحيه ، ومُخْبَرٌ أي أن الله أخبره .

والإرسال في اللغة هو التوجيه .

وعلى هذا فالرسل إنما سموا بذلك لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى، قال تعالى :﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾(١).



الفرق بين النبي والرسول :

الرسول : من أُوحي إليه بشرع جديد ، وأُرسل إلى قوم مخالفين ليبلغهم رسالة الله . كأولي العزم . والنبي : من أُوحي إليه ليعمل بشرع من قبله ويحكم به . كالأنبياء من بني إسرائيل من بعد موسى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ الآية(٢).



النبوة منحة إلهية :

النبوة تفضل واختيار من الله – تعالى – قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾(٣)

فليست غايةً تُوصِلُ إليها الطُّرُقُ فيبلغها البشر بجهدهم ، ولا رتبةً تُنَال بالكسب ، إنما هي منزلة عالية ورتبة خاصة يختار لها الله تعالى بمحض فضله من يشاء من خلقه فَيُعِدُّهم ويهيئهم لتحملها فيحفظهم من تأثير الشياطين ويصونهم عن الشرك فضلاً منه ورحمة من غير جهد بذلوه ، بل هي منحة إلهية ونعمة ربانية كما قــال تعــالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ (٤).

---

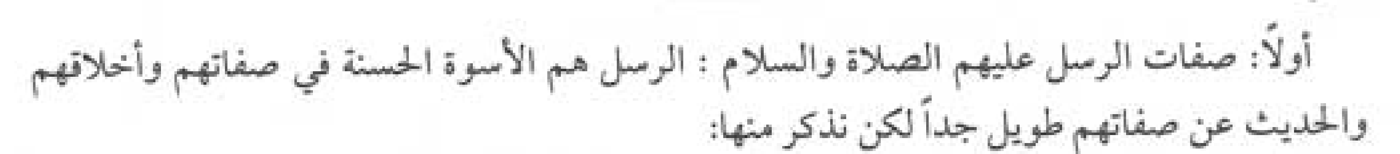
(١) سورة المؤمنون : آية (٤٤) .

(٢) سورة المائدة : آية (٤٤) .

(٣) سور الحج : آية (٧٥) .

(٤) سورة مريم : آية (٥٨).

وقال لموسى عليه السلام: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾[1]. وحكى الله تعالى قول يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾[2] ففي الآيات السابقة الدلالة الصريحة على أن النبوة لا تنال بالعظمة ولا بالعمل فهي نعمة من الله تعالى ورحمة يصطفي لها بعض خلقه بعلمه وحكمته فليست لمن يتحراها ولا لمن يتمناها.



صفات الرسل ومعجزاتهم:

أولاً: صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام: الرسل هم الأسوة الحسنة في صفاتهم وأخلاقهم والحديث عن صفاتهم طويل جداً لكن نذكر منها:

(أ) الصدق:

أخبر الله تبارك وتعالى عن رسله أنهم صادقون بقوله: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾[3] كما وصف بعضهم بذلك حيث قال عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾[4] وقال تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾[5] وقال تعالى عن إدريس عليه السلام: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾[6] وقال تعالى عن نبينا ﷺ: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[7] ولا شك أن الصدق هو لب الرسالة والدعوة، وبه تستقيم الأمور وتثمر الأعمال، والكذب منقصة يتنزه عنها صفوة الخلق.

(ب) الصبر:

إن دعوة الناس إلى طاعة الله وتحذيرهم من مخالفة أمره عمل صعب ومسلك شاق لا يطيقه كل أحد لكن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم هم صفوة الخلق قد لاقوا في سبيل دعوتهم صنوف المشاق وأنواع الأذى فلم يثن ذلك عزائمهم ولم يوقف إقدامهم. وقد قص الله سبحانه وتعالى علينا أخبار بعض أنبيائه، وما لاقوه من الأذى في سبيل دعوتهم، وما كان منهم من الصبر والتحمل

---

(١) سورة الأعراف: آية (١٤٤).
(٢) سورة يوسف: آية (٦).
(٣) سورة يس: آية (٥٢).
(٤) سورة مريم: آية (٤١).
(٥) سورة مريم: آية (٥٤).
(٦) سورة مريم: الآية (٥٦).
(٧) سورة الزمر: آية (٣٣).

في سبيل ظهور الحق وإعلاء كلمة الله تعالى قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١)

وقد أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالصبر أسوة بأولي العزم من الرسل فقال :

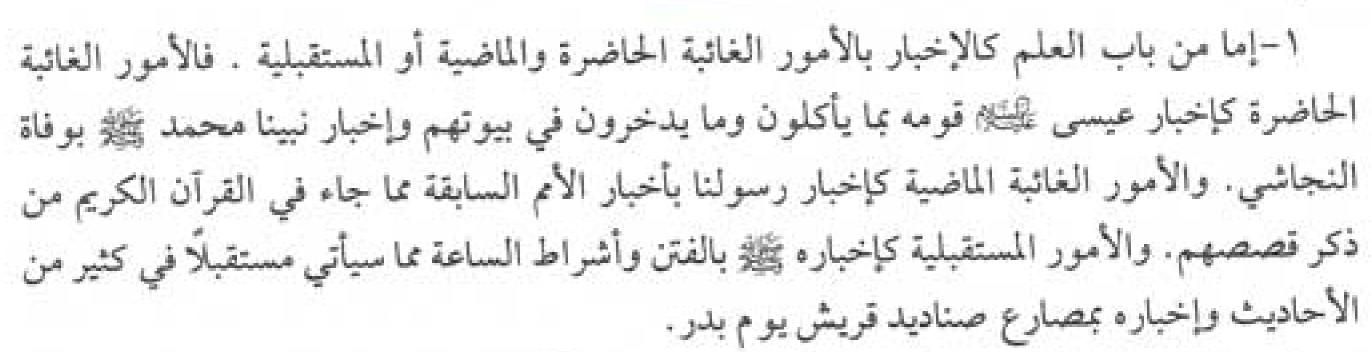
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (٢)

ثانياً : معجزات الرسل عليهم السلام :

تعرف معجزات الرسل بأنها :

كل خارق للعادة يظهره الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله على وجه يعجز البشر عن الإتيان بمثله وقد جرى على أيدي أنبياء الله ورسله ما تقوم به الحجة ويلزم العقول بالخضوع والتصديق بما جاء به الرسل سواء بطلب أقوامهم أو بدون ذلك ، وتسمى في القرآن آيات .

وتلك المعجزات لا تخرج عن أن تكون :



١-إما من باب العلم كالإخبار بالأمور الغائبة الحاضرة والماضية أو المستقبلية . فالأمور الغائبة الحاضرة كإخبار عيسى عليه السلام قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم وإخبار نبينا محمد ﷺ بوفاة النجاشي. والأمور الغائبة الماضية كإخبار رسولنا بأخبار الأمم السابقة مما جاء في القرآن الكريم من ذكر قصصهم. والأمور المستقبلية كإخباره ﷺ بالفتن وأشراط الساعة مما سيأتي مستقبلاً في كثير من الأحاديث وإخباره بمصارع صناديد قريش يوم بدر.

٢- وإما من باب القدرة – كتحويل العصا حية – وهي آية موسى عليه السلام، وكانشقاق القمر آية من آيات صدق رسولنا ﷺ .

(١) سورة الأنعام : آية (٣٤) .

(٢) سورة الأحقاف : آية (٣٥) .

٣- وإما من باب الغنى، كحماية الرسول ﷺ ممن أرادوا به سوءًا في مواضع كثيرة في مكة ليلة الهجرة، وفي الغار، وفي الطريق إلى المدينة عندما لحق به سراقة بن مالك، وفي المدينة لما حاول اليهود اغتياله ونحو ذلك. فهذه الأمثلة تدل على أن الله أغنى رسوله بها عن حماية خلقه.

التفريق بين المعجزات والكرامات وخوارق العادات:

الفرق بين المعجزة والكرامة:

الكرامة هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد ولي، تأييداً له أو إعانة، أو تثبيتاً أو نصراً للدين.

والفرق بينها وبين المعجزة: أن المعجزة تكون على يد نبي، بينما الكرامة تكون على يد ولي. والمعجزة تكون مقرونة بالتحدي بخلاف الكرامة.

وهناك فروق كثيرة بين كرامات الأولياء وبين خوارق السحرة والمشعوذين والدجالين منها:

١- أن كرامات الأولياء سببها التقوى والعمل الصالح، وأعمال المشعوذين سببها الكفر والفسق والفجور.

٢- أن كرامات الأولياء يستعان بها على البر والتقوى أو على أمور مباحة، وأعمال المشعوذين والدجالين يستعان بها على أمور شركية أو محرمة.

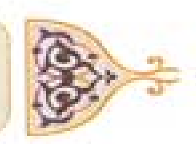
٣- أن كرامات الأولياء تقوى بذكر الله وتوحيده، وخوارق السحرة والمشعوذين تبطل أو تضعف عند ذكر الله وقراءة القرآن.

٤- أن أولياء الله لا يستغلون ما يجريه الله تعالى على أيديهم من الكرامات للنصب والاحتيال ولفت الناس إلى تعظيمهم، وإنما تزيدهم تواضعاً ومحبة لله وإقبالاً على عبادته. بخلاف المشعوذين والدجالين فإنهم يستغلون هذه الأحوال الشيطانية التي تجري على أيديهم لجلب الناس إلى تعظيمهم والتقرب إليهم وعبادتهم من دون الله عز وجل.

٥- أن الكرامة من الله تعالى لا يطلبها الولي بفعله، بينما السحر والشعوذة تكون بفعل الساحر والمشعوذ عن طريق استعانته بالشياطين [١].

---

(١) انظر للفرق بين آيات الأنبياء وبين السحرة والكهنة: الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للسلمان.



الإيمان بالرسل جميعاً

معنى الإيمان بهم هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه . وأن جميعهم صادقون كرام بررة هداة مهتدون ، وأنهم بَلّغوا جميع ما أرسلهم الله به لم يكتموا ولم يغيروا قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١)

وأن بعضهم أفضل من بعض كما قال الله تعالى : ﴿ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (٢) .

وأفضلهم أولو العزم وهم : (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام) وأفضل أولي العزم محمد ﷺ .

والإيمان بهم جميعاً واجب فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعاً وهذا كفر بمن أرسلهم وهو الله تبارك وتعالى قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٥) . وقال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٦) ولم يكن لقوم نوح وعاد إلا نبي واحد فلما كذبوه جعل الله تكذيبهم له تكذيباً لجميع الرسل .

---

(١) سورة النحل : الآيتان (٣٥- ٣٦) .
(٢) سورة البقرة : آية (٢٥٣) .
(٣) سورة البقرة : آية (٢٨٥) .
(٤) سورة النساء : الآيات (١٥٠- ١٥٢) .
(٥) سور الشعراء : آية (١٠٥) .
(٦) سورة الشعراء : آية (١٢٣) .

وكما يجب الإيمان بهم على وجه العموم من علمنا منهم ومن لم نعلم كذلك يجب الإيمان على وجه الخصوص بكل من سمى الله سبحانه وتعالى منهم مع الاعتقاد بأن لله تعالى رسلاً سواهم كما قال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[1].

ولب الإيمان بهم طاعتهم باتباع أوامرهم والابتعاد عن مناهيهم . والسير على نهجهم فهم المبلغون عن الله تعالى، وهم الأسوة لأممهم ، وقد عصمهم الله تعالى فيما يخبرون عنه سبحانه وفي تبليغ رسالته باتفاق الأمة قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾[2].

فطاعة الله تعالى وعبادته باتباعهم والاقتداء بهم .

والواجب علينا هو العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو محمد ﷺ وهو خاتمهم، المبعوث إلى الناس جميعاً قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾[3].

وليس من الإيمان بهم رفعهم فوق منزلتهم التي جعلها الله تعالى لهم ، فهم عباد من البشر اختارهم الله وأعدهم لحمل رسالته ، طبائعهم طبائع البشر ، ولا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية ، فلا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه قال تعالى آمراً محمداً ﷺ إبلاغ أمته: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[4]

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[5]

وقد حكى الله تعالى عن نوح عليه السلام قوله لقومه : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) ﴾[6].

---

(١) سورة غافر : آية (٧٨) .

(٢) سورة آل عمران : الآيتان (٣١ ، ٣٢) .

(٣) سورة النساء : آية (٦٥) .

(٤) سورة الكهف : آية (١١٠) وسورة فصلت : آية (٦) .

(٥) سورة الأنعام : آية (٥٠) .

(٦) سورة هود : آية (٣١) .



أســـئـلـة

س١ : عَرِّف النبي لغة ولِمَ سمي النبي نبياً ؟

س٢: ما الفرق بين النبي والرسول ؟

س٣: هل يمكن أن تنال الرسالة بالجهد البشري ؟ وما المراد بكونها منحة إلهية ؟ مع الاستدلال على ذلك .

س٤ : تحدث عن بعض صفات الرسل مع الاستدلال على ذلك .

س٥: عرف المعجزة مع التمثيل لبعض المعجزات التي أظهرها سبحانه على أيدي أنبيائه ورسله .

س٦ : اذكر الفروق بين كرامات الأولياء وبين خوارق السحرة والمشعوذين .

س٧ : ما حكم الإيمان ببعض الرسل دون بعض ؟ ومن أفضلهم ؟

س٨: هل يجب الإيمان بالأنبياء الذين لم يذكروا في القرآن ؟




الإيمـان بمحمد ﷺ نبيـاً ورسـولاً

يتضمن الإيمان به ﷺ ما يلي :

(أ) عموم بعثته ﷺ إلى الناس كافة قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[١].

وقـال تعـالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[٢]، وقال ﷺ : « وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود » [٣] وقال ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » [٤] .

وقد أكمل الله تعالى لنا الدين ، وأتم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، على يد المبعوث رحمة للعالمين ، خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ فهو رسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

فيلزمهم جميعاً الإيمان برسالته ﷺ ومن لم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كغيره من الكافرين قال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[٥]

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾[٦] الآية .

(ب) أنه خاتم الأنبياء والمرسلين وقال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾[٧].

والأحاديث الدالة على ختم النبوة كثيرة منها قوله ﷺ : « إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحْشَرُ الناس على قَدَمَيَّ ، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد »[٨] .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٥٨. (٢) سورة سبأ : آية (٢٨).

(٣) صحيح الإمام مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح ٥٢١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، ومسند الإمام أحمد ٢ / ٤١٢٠ .

(٤) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ ح ١٥٣ ص ١٣٤ .

(٥) سورة المائدة : آية (٣) . (٦) سورة آل عمران : آية (٨٥) . (٧) سورة الأحزاب : آية (٤٠).

(٨) صحيح الإمام البخاري ، كتاب المناقب ، باب ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ وصحيح الإمام مسلم : كتاب الفضائل ، باب في أسمائه ﷺ ٤ / ١٨٢٨ واللفظ لمسلم ، وتفسير العاقب المذكور ليس من نص الحديث كما ذكر ابن حجر بل هو مدرج .

وقوله ﷺ: « فُضّلتُ على الأنبياء بست ، أُعطيتِ جوامع الكلم ، ونُصرت بالرعب ، وأُحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأُرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون »[1] .

وقد خص ﷺ بخصائص ومعجزات كثيرة منها : المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى ، والمعراج إلى السموات العلى إلى سدرة المنتهى إلى مستوىً سَمِـعَ فيه صريف الأقلام فكان قاب قوسين أو أدنى . ومنها القرآن الذي هو أقوى أدلة صدقه، معجزةٌ خالدةٌ تكفل الله بحفظها وصيانتها من أيدي العابثين ، وغيرها كثير .

(١) صحيح الإمام مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٥٢٣ ص ٣٧١ ، ومسند الإمام أحمد ٢ / ٤١٢ وأصله في البخاري.

هي الأدلة التي يعرف بها نبوة النبي الصادق ، ويعرف بها كذب المدعي للنبوة .

ودلائل النبوة كثيرة وغير محصورة ؛ فمنها :

المعجزة : وسبق تعريفها ، وهي دليل على صدق الرسول وصحة رسالته .

ومعجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام كثيرة منها ، الناقة التي أوتيها صالح ﷺ حجة على قومه ، وقلب العصا حية آية لموسى ﷺ ، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى آية لعيسى ﷺ، ومنها معجزات نبينا محمد ﷺ وهي كثيرة أعظمها القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة التي تحدى الله بها الجن والإنس ، ومنها الإسراء والمعراج ، وانشقاق القمر ، وتسبيح الحصا في كفه ﷺ ، وحنين الجذع إليه، وإخباره عن حوادث المستقبل والماضي .

ومنها: إخبارهم الأمم بما سيكون من انتصارهم وخذلان أعدائهم وأن العاقبة لهم فوقع كما أخبروا ولم يتخلف منه شيء .

ومنها: أن ما جاؤوا به من الشرائع في غاية الإحكام والإتقان وهداية الخلق .

ومنها : أن الله يؤيدهم تأييداً مستمراً ، وقد علم من سنته – سبحانه – أنه لا يؤيد الكذاب بمثل ما يؤيد به الصادق بل لا بد أن يفتضح الكذاب ، وقد يمهله الله ثم يهلكه .

ومنها: أن طريقتهم واحدة فيما يأمرون به من عبادة الله وطاعته والتصديق باليوم الآخر وغير ذلك، فلا يمكن خروج واحد منهم عما اتفقوا عليه ، فهم يصدق متأخرهم متقدمهم ، ويبشر متقدمهم بمتأخرهم(١) .

---

(١) كتب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ٢ / ١٥٧ للشيخ د . صالح الفوزان بتصرف .



الإسـراء والمعـراج



المراد بالإسراء: سير جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس لقوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ (١) .

والمعراج : هو صعود جبريل برسول الله ﷺ من الأرض إلى السموات العلا لقوله تعالى :﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ ﴾ الآيات إلى قولـه :﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾(٢) .

وكانا في ليلة واحدة بعد البعثة وقبل الهجرة بسنة وقيل بأكثر ، وذلك يقظة لا مناماً بروحه وجسده ﷺ .

وقصة ذلك أن الله تعالى أمر جبريل أن يسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس على البُرَاق فصلى فيه ركعتين ثم عرج به إلى السموات العلى سماءً سماءً وتلقاه في كل سماء مقربوها ،وسلم عليه الأنبياء الذين فيها ، حتى مر بموسى في السماء السادسة ، وإبراهيم الخليل في السماء السابعة ، ثم جاوز منزلتهما حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، ورأى سدرة المنتهى ، ورأى هناك جبريل على صورته وله ستمائة جناح ، ورأى البيت المعمور ، وفرض الله عليه الصلوات الخمس واطلع على الجنة والنار ، واتصل بالأنبياء الكرام وصلى بهم إماماً ، ثم رجع إلى مكة فحدث الناس بما رأى فكذبه الكافرون وصدق به المؤمنون وتردد فيه آخرون (٣) .

ولما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر رضي الله عنه فقالوا : يا أبابكر هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته ؟ فقال أبوبكر رضي الله عنه : إن كان قاله فقد صدق وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا ، لنصدقه على خبر السماء . ومن ذلك سمي أبو بكر رضي الله عنه الصديق .

---

(١) سورة الإسراء : آية (١) .

(٢) سورة النجم : آية (١ / ١٨) .

(٣) انظر صحيح البخاري : كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات ح ١٦٢ ص ١٤٥ وما بعدها .



س١: مامقتضى الإيمان بمحمد ﷺ ؟

س٢: اذكر الأدلة على ختم النبوة وأن محمداً ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين .

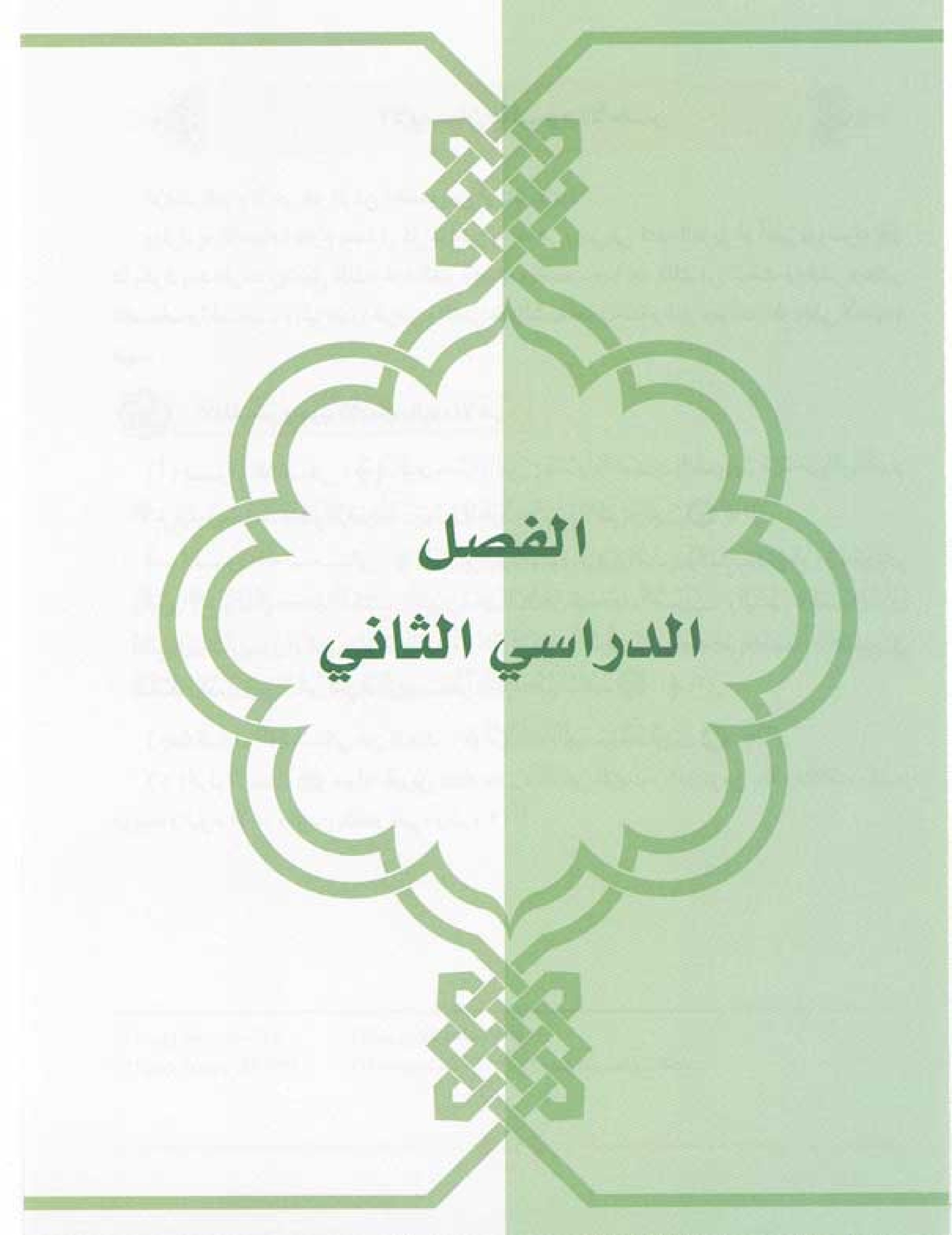
س٣: اذكر بعض الخصائص والمعجزات التي خص بها نبينا محمد ﷺ .

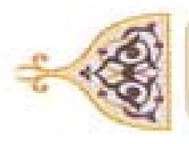
س٤: ما دلائل النبوة ؟ واذكر بعضاً منها .

س٥: ماالمراد بالإسراء والمعراج ؟ ومتى حصل ذلك للرسول ﷺ ؟

س٦: هل كان الإسراء والمعراج بالرسول ﷺ يقظة أو مناماً ؟ وهل كان بروحه وجسده أم بروحه فقط ؟

س٧: ما موقف المشركين من حادثة الإسراء والمعراج ؟ وما موقف أبي بكر رضي الله عنه ؟


الفصل
الدراسي الثاني




الإيمــان باليــوم الآخــر

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان .

والمراد به الاعتقاد الجازم بصدق كل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه العزيز أو أخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت ويشمل ذلك : فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وما بعد ذلك من البعث والحشر وتطاير الصحف والحساب ، والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلهما فيهما .



الأدلة على وجوب الإيمان باليوم الآخر :

(أ) قــول الله تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1] .

(ب) قــول الله تــعــالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[2] .

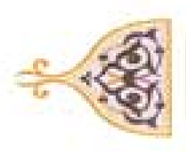
(جـ) قــول الله تــعــالى عن البعث : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[3] .

(د) قول الرسول ﷺ جوابا لجبريل عليه السلام حين سأله عن الإيمان : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »[4] .

---

(١) سورة البقرة : آية (٦٢).　　(٢) سورة البقرة : آية (١٧٧) .

(٣) سورة المؤمنون : آية (١٦) .　　(٤) صحيح مسلم ١ / ٣٦ ، ٣٧ وسبق تخريجه أول الكتاب .

عذاب القبر ونعيمه

تواترت الأخبار عن الرسول ﷺ في ثبوت سؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه فالإيمان بذلك واجب.

ونعيم القبر وعذابه يحصل لمن استحق النعيم أو العذاب، قُبِرَ أو لم يُقْبَرْ، أكلته السباع، أو احترق حتى صار رماداً أو غرق في البحر أو غير ذلك. والأدلة على ذلك كثيرة جداً منها:

(أ) قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ﴾(١). فقد دلت الآية على السؤال في القبر.

(ب) قول الله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾(٢). فدلت الآية على ثبوت عذاب القبر.

(جـ) روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال: بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله، قال: ثم أخذ عوداً رطباً فكسره باثنتين ثم غرز كل واحدٍ منهما على قبر، ثم قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» (٣).

(د) روى الإمام أحمد وأبو داود عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: « خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثاً - ، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة مِنْ فِي السِّقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن

(١) سورة إبراهيم: آية (٢٧). (٢) سورة غافر: آية (٤٦).

(٣) صحيح الإمام البخاري: كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، وصحيح الإمام مسلم كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ح ١١١ واللفظ للبخاري.

وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، قال : فيصعدون بها فلا يمرون – يعني بها – على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ، فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله عزّ وجلّ : اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال : فتعاد روحه في جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له: من ربك ؟ فيقول: ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ، فيقولان له : وما يدريك ؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد في السماء أنْ صدق عبدي ، فافرشوه في الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره ، قال : ويأتيه رجل حسن الوجه ،حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي ، قال : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ،نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب ، قال : فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السَّفُّود من الصوف المبلول ، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يجعلوها في تلك المسوح ؛ ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[1] فيقول الله عزّ وجلّ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحاً ، ثم قرأ : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[2] فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما هذا الرجل

(١) سورة الأعراف : آية ٤٠.

(٢) سورة الحج : آية ٣١.



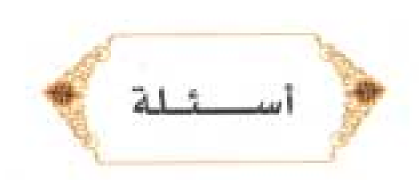
الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فينادي مناد من السماء ، أنْ كذب فافرشوا له من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيئ بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول: رب لا تقم الساعة » [1] .

(هـ) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن عذاب النار ، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال » [2] . إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على أن الميت يمتحن في قبره ، فمن ثبته الله تعالى وأجاب بالحق فُسح له في قبره وأوتي من نعيم الآخرة ، ومن ضل الصواب في سلوكه في الحياة الدنيا فلن يوفق للصواب عند سؤال الملكين فيضرب بمطارق من حديد ويضيق عليه قبره وينا له من العذاب بحسب ذنوبه إلى أن تقوم الساعة ، أو إلى فترة من الزمن .

---

(١) رواه أحمد ٤ / ٢٨٧-٢٨٨ وأبوداود ، كتاب السنة ، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ح ٤٧٥٣ والحاكم ١ / ٣٧ -٣٩ وصححه الحاكم وابن القيم في تهذيب السنن.

(٢) صحيح الإمام البخاري : كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر ، صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ح ٥٨٨ ص ٤١٢.



أسئلة

س١ : ما المراد بالإيمان باليوم الآخر ؟

س٢ : هناك أمور أخبر الرسول ﷺ أنها تكون بعد الموت ، اذكر بعضاً منها .

س٣: ما وجه الاستدلال على الإيمان باليوم الآخر من النصوص التالية :

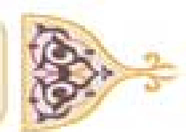
(أ) قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ الآية (سورة البقرة آية ٦٢).

(ب) قول الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ . . . ﴾ الآية (سورة البقرة آية ١٧٧).

(جـ) قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (سورة المؤمنون آية ١٦).

(د) قول الرسول ﷺ لجبريل حينما سأله عن الإيمان : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » .

س٤ : ما حكم الإيمان بسؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه ؟ مع ذكر الدليل .

قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[1].

وعلم الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله بها كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[2].

وقد دل على وقوعها أدلة كثيرة جداً منها :

(أ) قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩ ﴾[3].

(ب) قول الله تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾[4].

(جـ) قول الرسول ﷺ :«بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن أصبعيه السبابة والوسطى»[5].

ومع قطعية ثبوتها ووجوب الإيمان بها فقد استأثر الله تعالى بالعلم بوقت وقوعها فلم يطلع أحداً على تحديده لكنه أخبر بعلامات تدل على قرب وقوعها .

وأما أدلة استئثار الله بعلمها فكثيرة أيضاً ومنها ما يلي :

(أ) قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[6].

(ب) قول الله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣ ﴾[7].



علامات الساعة :

لما اقتضت حكمة الله تعـالى إخفاء وقت وقوعهـا أعلـم نبيه محمداً ﷺ بأمارات قربها فأخبرنـا ﷺ بعلامات كثيرة يدل ظهورها على قرب وقوع الساعة وهي نوعان ، علامات صغرى تدل على قربها،وعلامات كبرى تكون بين يديها قريبًا تنهال متتابعة .

---

(١) سورة الأنعام : آية (٥٩) .

(٢ ، ٦) سورة لقمان : آية (٣٤).

(٣) سورة غافر : آية (٥٩).

(٤) سورة القمر : آية (١).

(٥) انظر صحيح البخاري : كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وصحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة ح ٢٩٥١ ص ٢٢٦٩ وهذا لفظ مسلم.

(٧) سورة الأحزاب : آية (٦٣).

فمن علاماتها الصغرى ما يلي :

(أ) جاء في حديث جبريل عليه السلام حين سأل الرسول ﷺ : متى الساعة ؟ قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها [١] ، إذا ولدت الأمةُ رَبَّها [٢]، وإذا تطاول رعاة البهم [٣] في البنيان» [٤] .

(ب) ومنها قتال المسلمين لليهود وانتصار المسلمين عليهم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » [٥] .

والعلامات الصغرى التي أخبر بها الرسول ﷺ يطول ذكرها كتقارب الزمان ، ونقص العلم، وظهور الفتن ، وكثرة القتل ، وكثرة الزنا والفسوق ، وغير ذلك .



وأما العلامات الكبرى فمنها :

خروج الدجال :

المسيح الدجال وهو مسيح الضلالة نعوذ بالله من فتنته، فقد أنذرت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أقوامها وحذرت منه أممها وبينت أوصافه ، وحذر منه نبينا محمد ﷺ أكثر وبين أوصافه بأحاديث كثيرة بلغت التواتر .

وسمى المسيح لأن عينه ممسوحة ، وقيل : لأنه يمسح الأرض أي : يقطعها ، وسمي الدَّجَّال من الدجل وهو الخلط لأنه يكثر منه الكذب والتلبيس .

---

(١) الأشراط جمع شرط بفتح الشين والراء، والأشراط العلامات ، وقيل المقدمات وقيل صغار أمورها قبل تمامها .

(٢) ربها : أي : سيدها ومالكها .

(٣) البهم : الصغار من أولاد الغنم .

(٤) صحيح البخاري ١ / ٢٠ – انظر صحيح مسلم ١ / ٣٩ .

(٥) صحيح الإمام البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب قتال اليهود ، وصحيح الإمام مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ح ٢٩٢٢ ص ٢٢٣٩ . واللفظ لمسلم .

وهو يخرج في زمان المهدي بعد فتح المسلمين للقسطنطينية [١] ، ويكون بدء ظهوره من أصبهان ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة [٢] . ويظهر أولاً في صورة مَلِك من الملوك الجبابرة ، ثم يدَّعي النبوة ، ثم يدعي الربوبية فيتبعه على ذلك جهلة بني آدم ويخالفه ويرد عليه من هداه الله من الصالحين .

ولا يبقى بلد من البلدان إلا دخله غير مكة والمدينة ، ومدة مقامه في الأرض أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيام الناس هذه .

ويجري الله على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون إيماناً مع إيمانهم .

ويكون نزول عيسى بن مريم عليه السلام (مسيح الهدى) في أيام المسيح الدجال على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون فيسير بهم قاصداً نحو الدجال وقد توجه نحو بيت المقدس فيلحقه عند باب مدينة (لُدّ)[٣] فيقتله بحربته وهو داخل إليها .

وتدل النصوص في أمر الدجال أن من استجاب له يأمر السماء فتمطر لهم والأرض فتنبت ، ومن لا يستجيب له ويرد أمره تصيبهم السَّنَة والقحط وموت الأنعام ونقص الأموال والثمرات وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل .

وهو مع كل هذا هين على الله ناقص ظاهر النقص والفجور مكتوب بين عينيه كافر . ومايجريه الله على يديه محنة للعباد لا ينجو منها إلا أهل الإيمان واليقين . ولذا حذرت منه الأنبياء أممها وأشدهم تحذيراً لأمته محمدٌ ﷺ .

وقد أمر النبي ﷺ أمته بالاستعاذة من فتنته في آخر كل صلاة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال » رواه مسلم [٤].

وأمر ﷺ من سمع به أن ينأى عنه ، ومن أدركه أن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف .

---

(١) انظر صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ح ٢٨٩٧ ص ٢٢٢١.

(٢) نوع من الأوشحة يحيط بالبدن .

(٣) لُدّ : بلدة قريبة من بيت المقدس .

(٤) رواه مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ح ٥٨٨ ص ٤١٢.

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، وإن بين عينيه مكتوب كافر » متفق عليه[1] .

والواجب على المؤمن الإيمان بما جاء عن الله عز وجل وما صح عن رسوله ﷺ [2] .

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على خروج الدَّجَّال في آخر الزمان وذكروه ضمن مباحث العقيدة، ولم يَنكر خروجه إلا بعض المبتدعة كالخوارج والجهمية وبعض المعتزلة .



نزول عيسى بن مريم عليه السلام :

نزول عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين .

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[3] أي : قبل موت عيسى وذلك حين نزوله كما فسره أبو هريرة بذلك [4] .

وفسره بذلك أيضاً ابن عباس [5] وقال ابن كثير عن إسناده : صحيح [6] .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها »[7] .

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : صل لنا ، فيقول : لا ؛ إن بعضكم على بعض أمراء ؛ تكرمة الله هذه الأمة » [8] والأحاديث في نزوله عليه

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ١٣ / ٩١ ح ٧١٣١ وصحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر المسيح الدجال وصفته وما معه ح ٢٩٣٣ ص ٢٢٤٧ .

(٢) ينصح بقراءة أحاديث الدجال في آخر صحيح مسلم ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه وخمسة أبواب بعده .

(٣) سورة النساء : آية ١٥٩ .

(٤) انظر : صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ٦ / ٤٩٠ – ٤٩١ وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم ح ١٥٥ص ١٣٥ .

(٥) تفسير الطبري ٦ / ١٨ .

(٦) النهاية – الفتن والملاحم ١ / ١٣١ .

(٧) انظر: صحيح البخاري ومسلم ،الموضعين السابقين واللفظ لمسلم .

(٨) صحيح مسلم ، الموضع السابق ح ١٥٦ ص ١٣٧ .

السلام متواترة . وقد أجمع علماء الأمة على نزول عيسى عليه السلام واعتبروه مما يجب اعتقاده والإيمان به .

وعيسى عليه السلام حي في السماء لم يمت بعد ، قال تعالى : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[(١)] .

ثم ينزل في آخر الزمان من السماء ويحكم بالكتاب والسنة لا بشريعة مستقلة . ويكون نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق ويقتل الدجال في باب لدٍ ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام .

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق ، وتكون مجتمعة لقتال الدجال ، فينزل وقت إقامة الصلاة ويصلي خلف أمير تلك الطائفة وبعد قتله للدجال وخروج يأجوج ومأجوج وإهلاك الله لهم ينتشر الأمن وتظهر البركة كما في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً : « ... ثم يرسل الله مطراً لا يُكِنُّ منه بيت مدر [(٢)] ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَة [(٣)] ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك وردي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرِّسْل [(٤)] حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من الإبل لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحُمُر فعليهم تقوم الساعة »[(٥)] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٥٧ -١٥٨ .

(٢) المدر : الطين الصلب

(٣) كالزلفة بفتح الزاي واللام والفاء أي : كالمرآة لصفائها ونظافتها .

(٤) الرسل بكسر الراء وإسكان السين هو : اللبن .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ح ٢٩٣٧ ص ٢٢٥٠ .



يأجوج ومأجوج :

خروج يأجوج ومأجوج ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾(١).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :« إن الله يوحي إلى عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد في قتالهم فَحَرِّزْ عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون :لقد كان بهذه مرةً ماءٌ ، ويُحْصَرُ نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النَّغَف (٢) في رقابهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفس واحدة ثم يَهْبِط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شر إلا ملأه زَهَمُهُم ونَتْنُهُم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البُخْت (٣) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله » رواه مسلم (٤) .

وهما أمتان من بني آدم موجودتان ، وقد أخبر النبي ﷺ عن قرب خروجهم وحذر منهم ، ففي الصحيحين عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ استيقظ من نومه وهو يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فُتِح اليوم من رَدْم يأجوج ومأجوج مِثْلُ هذه «وحَلَّق بأصبعيه الإبهام والتي تليها » قالت زينب بنت جحش : فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث» متفق عليه(٥) . وهذا الحديث يدل على أن خروجهم وإن لم يأت بعد إلا أن بوادره وجدت على عهد النبي ﷺ وهو فتح جزء يسير من السَّدِّ الذي بناه ذو القرنين ليحجز بين يأجوج ومأجوج وجيرانهم الذين استغاثوا به منهم، كما قال تعـالى : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۝٩٢ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٩٦ – ٩٧ .

(٢) النَّغَف : دود يكون في أنوف الغنم والإبل .

(٣) البُخْت : نوع من الإبل .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ح ٢٩٣٧ ص ٢٢٥٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ٦ / ٣٨١ وصحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب اقتراب الفتن ، وفتح ردم يأجوج ومأجوج ح ٢٨٨٠ ص ٢٢٠٧

قولا ﴿٩٣﴾ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ﴿٩٤﴾ قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ﴿٩٥﴾ آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا ﴿٩٦﴾ فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴿٩٧﴾ قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ﴿٩٨﴾ ۞ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ﴾[١].

خروج الدابة :

المراد بها الدابة التي يخرجها الله قرب قيام الساعة . وخروجها ثابت بالقرآن والسنة .

قال تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾[٢].

فهذه الآية الكريمة جاء فيها ذكر خروج الدابة ، وأن ذلك يكون عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض »[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستاً طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة »[٤].

ولم يذكر الله ورسوله ﷺ كيفية هذه الدابة ، وإنما ذكر أثرها والمقصود منها وأنها من آيات الله تكلم الناس كلاماً خارقاً للعادة حين يقع القول على الناس وحين يمترون آيات الله فتكون حجة وبرهاناً للمؤمنين وحجة على المعاندين[٥] .

وما ورد من الأحاديث في مكان خروج الدابة وصفتها في صحتها نظر ، وظاهر القرآن أنها دابة تنذر الناس بقرب العذاب ، والله أعلم .

---

(١) سورة الكهف : آية ٩٢ – ٩٩.

(٢) سورة النمل : آية ٨٢ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الزمن الذي لايقبل فيه الإيمان ح ١٥٨ ص ١٣٨ .

(٤) رواه مسلم ، كتاب الفتن ، باب في بقية من أحاديث الدجال ح ٢٩٤٧ ص ٢٢٦٧ .

(٥) تفسير السعدي ، سورة النمل آية ٨٢.



طلوع الشمس من مغربها ثابت بالكتاب والسنة ، قال الله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾(١) .

وقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها، وهو قول أكثر المفسرين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » متفق عليه (٢) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم (٣) .

وهذا الحدث أمر عظيم وهول مفزع يؤذن بتغير نظام الكون وقرب قيام الساعة ، وفيه دليل على عظيم قدرة الله عز وجل وأن هذه الشمس مدبرة مخلوقة يعتريها الخلل بإذن الله تعالى .

وهناك علامات كثيرة غير ما ذكر كظهور المهدي والدخان وغيرها كما جاء في الحديث عن حذيفة بن أَسِيد رضي الله عنه (٤) . قال : «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر . فقال «ما تذاكرون؟» قالوا : نذكر الساعة . قال : « إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات » فذكر الدخان ، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ، ويأجوج وماجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ». وهي متقاربة جداً يعقبها نهاية الدنيا وموت جميع الخلق، قال تعالى :

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ١١ / ٣٥٢ح ٦٥٠٦ وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ح ١٥٧ ص ١٣٧ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبه من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ح ٢٧٥٩ ص ٢١١٣

(٤) صحيح الإمام مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ح ٢٩٠١ ص ٢٢٢٥ .

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[1] .

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الصور فقال : « قرن ينفخ فيه »[2] . فيموت من في السموات والأرض إلا من شاء الله . والله أعلم .



أسـئلة

س١ : ما الأدلة على قيام الساعة ؟ وهل يعلم أحد متى وقت قيامها ؟ مع الاستدلال على ذلك .

س٢ : ما الفرق بين علامات الساعة الكبرى والصغرى ؟ ومثل لكل منهما .

س٣ : ما المراد بالصور ؟ وما الآثار المترتبة على النفخ فيه ؟

س٤ : لـم سمي المسيح الدجال بهذا الاسم ؟

س٥ : اذكر بعض الخوارق التي يجريها الله على يدي الدجال ، وما الأسباب الواقية للمسلم من فتنته .

س٦ : ما حكم الإيمان بنزول عيسى عليه السلام من السماء ؟ اذكر الدليل على ذلك من القرآن والسنة .

س٧ : أين ينزل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؟ وبم يحكم بعد نزوله ؟

س٨ : ما المراد بيأجوج ومأجوج ؟ واذكر الدليل على خروجهم .

س٩ : كيف يكون هلاك يأجوج ومأجوج ؟ اذكر الدليل .

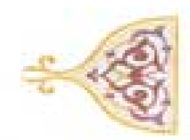
س١٠ : ما المراد بالدابة ؟ واذكر الدليل على خروجها .

س١١ : متى تنقطع التوبة للناس جميعاً ؟ اذكر الدليل على ذلك .

---

(١) سورة الزمر : آية (٦٨) .

(٢) المسند ٢ / ١٦٢ ، ١٩٢ .

البعـــث

البعث هو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الناس حفاةً عراةً غُرْلاً .

قـال تعـالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (١) .

والبعث حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين .

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(٢) .

ومن السنة قول النبي ﷺ : « ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البَقْل » (٣) . وقد أجمع المسلمون على ثبوته .



الرد على منكري البعث :

لقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن ، وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع والحس والعقل :

١- دليل الشرع قوله تعـالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾(٤) . وغير ذلك من الأدلة من القرآن والسنة ، وقد اتفقت الكتب المنزلة على إثبات البعث .

٢- دليل الحس فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا ، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (٥) .

ب- قصة إبراهيم الخليل ﷺ حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة من الطير ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله ثم يناديهن فتلتئم الأجـزاء بعضهـا إلى بعض ويأتين إلى إبراهيم سعياً وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ

---

(١) سورة الأنبياء : آية (١٠٤) .

(٢) سورة المؤمنون : آية (١٥ - ١٦) .

(٣) يأتي تخريجه في ص ٨٧ هامش رقم (٢)

(٤) سورة التغابن : آية (٧) .

(٥) سورة البقرة : آية (٧٢، ٧٣)

أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1].

٣- وأما دلالة العقل على إمكان البعث فمن وجوه :

الوجه الأول : الاستدلال بخلق السماوات والأرض على قدرة الخالق على البعث قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾[2] . وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[4] فتدل هذه الآيات على أن خلق الإنسان ، وإحياءه بعد موته أيسر وأهون من خلق هذه المخلوقات العظيمة مع أن الكل هين عليه تعالى .

الوجه الثاني : الاستدلال على البعث بخلق الإنسان أولا قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾[5]. وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[6].

وقوله تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾[7].

فالقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته .

الوجه الثالث : الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على بعث الأجساد بعد الموت قال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[8].

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾[9].

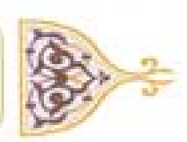
---

(١) سورة البقرة : آية (٢٦٠).
(٢) سورة الإسراء : آية (٩٩) .
(٣) سورة الأحقاف : آية (٣٣).
(٤) سورة غافر : آية (٥٧).
(٥) سورة الروم : آية (٢٧).
(٦) سورة يس : آية (٧٧-٧٩).
(٧) سورة ق : آية (١٥) .
(٨) سورة الأعراف : آية (٥٧) .
(٩) سورة الزخرف : آية (١١) .

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1] .

فالذي أحيا الأرض الميتة الهامدة بالمطر قادر على إحياء الموتى .

(١) سورة فصلت : الآية (٣٩) .



هيئـــة البعـــث

بعد معرفة أدلة البعث نشير هنا إلى هيئته ، وهو أنه بعد النفخة الأولى في الصور وموت جميع الخلق يمكثون مدة قبل البعث كما جاء في الحديث المتفق على صحته من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما بين النفختين أربعون» قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أَبَيْتُ (١) قالوا: أربعون شهراً ؟ قال : أَبَيْتُ ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أَبَيْتُ :« ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل . قال : ليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلى ، إلا عظماً واحداً وهو عَجْبُ الذَّنَب ومنه يُرَكَّب الخلق يوم القيامة» (٢).

فإذا نبت عجب الذنب وعادت الأجسام كما كانت نفخ في الصور النفخة الثانية فعادت كل روح إلى جسدها فتعود الحياة مرة ثانية كما كانت أول مرة قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾(٣)

وقال تعالى :﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾(٤) والآيات في هذا كثيرة جداً .

الحشـــر

وبعد قيام الناس من قبورهم يساق الخلق إلى أرض المحشر ، قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾(٥)

وقال:﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾(٦).

وقال ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً »(٧).

ففي الآيات والحديث دلالة على أن الحشر من حقائق الآخرة وهو جمعهم إلى أرض المحشر من أماكن بعثهم على صفات مختلفة .

---

(١) قال : « أبيت» أي أبيت الجزم إلا بأربعين فقط من غير تمييز.

(٢) صحيح الإمام البخاري : كتاب التفسير ، تفسير سورة عم ، باب يوم ينفخ في الصور ، ومسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما بين النفختين ح ٢٩٥٥ ص ٢٢٧٠ ، ٢٢٧١ . وعَجْبُ الذَّنَب هو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص .

(٣) سورة الأنبياء : آية (١٠٤) .

(٤) سورة المطففين : آية (٦).

(٥) سورة ق : آية (٤٤).

(٦) سورة الكهف : آية (٤٧).

(٧) صحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ح ٢٨٥٩ ص ٢١٩٤ ومعنى غرلاً أي : غير مختونين.

هناك يقف الخلق وقوفاً طويلاً انتظاراً لفصل القضاء ، وهم على أحواله مختلفة تحكى حالهم في الحياة الدنيا فتظهر أعمال الناس فلا تخفى على أحد مع ما في الموقف من الرهبة والشدة فيطلبون من يشفع لهم إلى ربهم ليقضي بينهم ، فيذهبون إلى أبيهم آدم عليه السلام فيأمرهم بالذهاب إلى نوح عليه السلام ، ونوح يأمرهم بالذهاب إلى إبراهيم عليه السلام ، ويأمرهم إبراهيم بالذهاب إلى موسى عليه السلام ، وكلهم يعتذرون بأن الله غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله. ويأمرهم موسى عليه السلام بالذهاب إلى عيسى عليه السلام ويعتذر بأن الله تعالى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويأمرهم بالذهاب إلى محمد ﷺ ثم يأذن الله تعالى بالقضاء بين الخلائق [1] ، والله سريع الحساب .

الحساب

المراد بهذا أن الله سبحانه وتعالى يظهر الإنسان على أعماله في الحياة الدنيا ويقرره بذلك . كما يقتص لبعض الخلق من بعض ويقضي بينهم وذلك على الله يسير .

والأدلة على هذا في القرآن والسنة كثيرة جداً مثل : قوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾[2] . وقوله : ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[3] .

وقوله : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝١٧ ﴾[4] .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦ ﴾[5] .

والله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى حساب الخلق بنفسه ؛ لما روى البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن

---

(١) يراجع حديث الشفاعة الطويل في كتب السنة كالبخاري ، كتاب التفسير ، تفسير الإسراء ، باب ذرية من حملنا مع نوح ج ٥ ص ٢٢٥ ، ومسلم : كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح ١٩٤ ص ١٨٤ – ١٨٦ .

(٢) سورة الأعراف : آية (٦) .

(٣) سورة الكهف : آية (٤٨) .

(٤) سورة غافر : آية (١٧) .

(٥) سورة الغاشية : الآيتان (٢٥، ٢٦) .

منه فلا يرى إلا ما قَدَّم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قَدَّم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة » [١] .

فيؤتى بالكتب التي دونتها الحفظة على ابن آدم ليقرأ ما كتب فيها وليقف كل إنسان على عمله كما أخبر تبارك وتعالى عن هذا بقوله : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[٢].

وقال : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٣].

ويعرف كل إنسان حاله كما يعلم الناس ذلك عند توزيع الكتب فمن أوتي كتابه باليمين فهو من المفلحين وحسابه سهل ميسر ، ومن أوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فحسابه عسير ، ومن نوقش الحساب هلك لما روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال رسول الله ﷺ : ليس أحد يحاسب إلا هلك » قالت : قلت يا رسول الله جعلني الله فداك أليس يقول الله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[٤]

قال : « ذاك العَرْضُ يعرضون ومن نوقش الحساب هلك» [٥] .

فمن فضل الله تعالى ولطفه بالمؤمنين لا يناقشهم الحساب على أعمالهم وإنما يعرضها عليهم ويقررهم بها وهي مما ستره عليهم في الدنيا وكذلك لا يطلع عليها أحد في هذا الموقف ويقول لهؤلاء: إني قد سترت ذلك في الدنيا وأنا أغفرها اليوم ، بخلاف الكفار فينادى بهم على رؤوس الأشهاد لما جاء عن ابن عمر أنه سئل : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ قال : سمعته يقول : «يُدْنَى المؤمنُ يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كَنَفَهُ [٦] فيقرره بذنوبه ، فيقول : هل تعرف؟ فيقول : أي رب أعرف. قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته

---

(١) صحيح الإمام البخاري : كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عُذب ، وصحيح الإمام مسلم كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ح ١٠١٦ ص ٧٠٣ ، ٧٠٤ واللفظ لمسلم .

(٢) سورة الكهف : آية (٤٩) .

(٣) سورة الإسراء : الآيتان (١٣،١٤) . (٤) سورة الانشقاق : الآيتان (٧،٨).

(٥) صحيح الإمام البخاري : كتاب التفسير ، تفسير سورة الانشقاق ، باب (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) ، وصحيح الإمام مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إثبات الحساب ح ٢٨٧٦ ص ٢٢٠٤ ، ٢٢٠٥ .

(٦) كنفه : هو ستره .

وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق : هؤلاء الذين كذبوا على الله »[1].

وقد أحصى – تبارك وتعالى – على الخلق جميع أعمالهم خيراً أو شراً كما قال: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝ ﴾[2].

وقال: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3].

فسيرى كل عامل عمله ولا مجال للإنكار لأن الأرض تخبر بما عمل عليها وتنطق الجوارح بما كسبت.

قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ ﴾[5].

فالموقف شديد، والكَيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنَّى على الله الأماني.

---

(١) صحيح الامام مسلم : كتاب التوبة : باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ح ٢٧٦٨ ص ٢١٢٠ وصحيح البخاري : التفسير، تفسير سورة هود، باب « ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »، واللفظ لمسلم.

(٢) سورة الزلزلة : الآيتان (٧، ٨).

(٣) سورة المجادلة : آية (٦).

(٤) سورة الزلزلة : الآيات (١ – ٤).

(٥) سورة يس : آية (٦٥).



أسـئـلـة

س١: ما المراد بالبعث ؟ وما حكم الإيمان به ، مع ذكر الدليل .

س٢: ما موقف المشركين من عقيدة البعث ؟

س٣: بيّن الرد الشرعي ، والحسي ، والعقلي ، على منكري البعث ، مع وجه الاستدلال من خلال النصوص التالية :

(أ) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٧٢ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٧٣ ﴾ سورة البقرة آية ٧٢ ، ٧٣ .

(ب) قال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾

سورة التغابن آية ٧.

(جـ) قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝٩٩ ﴾ سورة الإسراء آية ٩٩.

(د) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٦٠ ﴾ سورة البقرة آية ٢٦٠ .

(هـ) قال تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧ ﴾ سورة غافر آية ٥٧.

(و) قال تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥ ﴾ سورة ق آية ١٥ .

(ز) قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩ ﴾ . سورة فصلت آية ٣٩.

س٤: ما هيئة البعث ؟ واذكر الدليل على ذلك .

س٥: ما المراد بالحشر ؟ وما حالة الناس في الحشر ؟ مع الاستدلال على ذلك .

س٦: ما المراد بالحساب ؟ وكيف تتم محاسبة المؤمنين والكفار ؟ مع الاستدلال على ذلك.

الحوض : مورد عظيم ترده أمة محمد ﷺ يوم القيامة إلا من خالف هديه وبَدَّل بعده. جاء في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال وهو بين ظهراني أصحابه : « إني على الحوض أنتظر من يرد عَلَيَّ منكم ، فوالله لَيُقْتَطَعَنَّ دوني رجال ، فلأقولن : أي رَبِّ ، مني ومن أمتي ، فيقول : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ، ما زالوا يرجعون على أعقابهم » [1]. في هذا الحديث إثبات الحوض ، وأن الابتداع ومخالفة الأوامر مانعان من وروده .

وقد تواترت الأحاديث في خبر الحوض .

عن عبد الملك بن عمير قال : سمعت جندبًا رضي الله عنه يقول : سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فَرَطُكُم [2] على الحوض» [3] .

صفات الحوض : ورد في الأحاديث الصحيحة في صفة الحوض أنه في غاية العِظَم والاتساع ، عرضه وطوله سواء ، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر ، ويُمَدُّ من نهر الكوثر ، يشخب فيه ميزابان من الجنة ، ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأبردُ من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيبُ ريحاً من المسك ، وكيزانه [4] عدد نجوم السماء ، من شرب منه لم يظمأ أبداً ، قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : قال النبي ﷺ في صفة الحوض : « حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبداً » [1] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق ، باب في الحوض ح ٦٥٧٩، وصحيح الإمام مسلم : كتاب الفضائل / باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ح ٢٢٩٤ ص ١٧٩٤ .

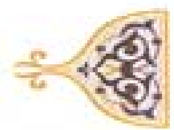
(٢) الفَرَط هو الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ، ونحوها .

(٣) صحيح الإمام البخاري : كتاب الرقاق ، باب الحوض ،وصحيح الإمام مسلم : كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ ح ٢٢٩٠ ص ١٧٩٣ .

(٤) جمع كوز وهو إناء بعروة يشرب به الماء .



الميـــزان



الميزان : الآلة التي تعرف بها مقادير الأشياء .

والمراد بالميزان هنا : ميزان حقيقي له كِفَّتان حسيتان يوضع لوزن أعمال العباد يوم القيامة . وفيه إظهار العدل الرباني [1] فلا تظلم نفس شيئاً ، فيحضر تبارك وتعالى أعمال الإنسان وإن كان مثقال حبة من خردل ، لإظهار مقاديرها ، ليكون الجزاء بحسبها . وقد تكون موازين الأعمال متعددة ، وقد يكون الميزان واحداً والله قادر على كل شيء . والأدلة على ثبوت الميزان ووزن الأعمال كثيرة منها :

(أ) قول الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2] .

(ب) قول الله تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[3] .

(جـ) قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ ﴾[4] .

(د) قال ﷺ : «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» [5] .

في الأدلة السابقة ما يدل على إثبات الموازين ، وإثبات وزن الأعمال وترتيب الفلاح على ثقلها والخسارة على خفتها . ثم إن الأعمال التي توزن يوم القيامة وهي أعراض لا تقبل الوزن في الحياة الدنيا تكون في ذلك الوقت قابلة لذلك ، لأن معايير تلك الحياة ليست هي كما في حياتنا الآن . والأعمال التي توزن تتفاوت ثقلاً وخفة بحسب نوع العمل وعِظَمِه وما يصاحبه من إخلاص ومتابعة وإحسان .

---

(١) لما كان الإنسان متصفًا بالجحود والجهل كان الوزن إقامة للحجة عليه وإلا فإن الله بكل شيء عليم .

(٢) سورة الأنبياء : آية (٤٧).

(٣) سورة المؤمنون : الآيتان (١٠٢ ، ١٠٣) .

(٤) سورة القارعة : الآيات (٦-١١)

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ، وهوآخر حديث في الصحيح ، ح ٧٥٦٣.

فاعتبارات الوزن ليست لذات العمل وإنما لما يصحبه ، لأن كثيراً من الخلق يأتون بكلمة الشهادة ومع ذلك تغلب سيئاتهم حسناتهم مع كون الشهادة ترجح بالسيئات العظيمة كما في حديث البطاقة .

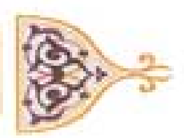
عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ: « إن الله سُيخلِّصُ رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سِجِلاً ، كل سِجِلٍّ مدُّ البصر ، ثم يقول له : أتنكر من هذا شيئاً أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ قال : لا ، يارب ، فيقول : ألك عُذْرٌ أو حسنة ؟ فيبهت الرجل ، فيقول : لا يارب ، فيقول : بلى ، إن لك عندنا حسنةً واحدةً ، لا ظلم اليوم عليك ، فتُخْرَج له بطاقةٌ فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : يارب ، وما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال : إنك لا تظلم ، قال : فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، قال : فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء » [١] .

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد ٢ / ٢١٣ والترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ح ٢٦٣٩ ، وقال: هذا حديث حسن غريب.



الصـــراط



الصراط : هو الطريق .

والمراد هنا : الجسر المنصوب على ظهر جهنم طريقاً إلى الجنة . والمرور على الصراط عامٌّ للمؤمنين ومن ادَّعى الإيمان (كالمنافقين) ، ولا يمكن الوصول إلى الجنة إلا بعد تجاوزه .

وقد دل عليه الكتـــاب والسنة قال الله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في - حديث طويل - أن النبي ﷺ قال : « ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها »[2] .

وعن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ فذكر حديث الشفاعـــة وفيه : « فيأتون محمداً فيقوم فيؤذن له ، وترسل الأمانة والرحم ، فتقومان جنبتي الصراط ، يميناً وشمالاً ، فيمر أولكم كالبرق » ، قال : قلت : بأبي أنت وأمي ! أي شيء كمر البرق ؟ قال : « ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير وشد الرجال[3] وتجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول : رب سَلِّمْ سَلِّمْ حتى تعجز أعمال العباد . حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال : وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناجٍ ومكدوس في النار»[4] .

وفي الأحاديث أدلة ثبوت الصراط ،وصفته ، وهول الموقف ، وأن الأعمال هي وسيلة العبور وسبب النجاة ، لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾[5] أي أن الله تعـــالى ينجيهم بعد الورود ويذر الظالمين فيها جثياً ، فلا يتجاوزونها .

---

(١) سورة مريم : آية (٧١ - ٧٢) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، وصحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ح ١٨٢ ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) الشد هو العدو البالغ .

(٤) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح ١٩٥ ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٥) سورة مريم : آية (٧٢) .

ومن حاد عن الصراط المستقيم في الدنيا وقت الرخـاء ، فلن يصمد على الطريق المزلة وقت الشدة ، وقد افتقد وسيلته وهي العمل الصالح .



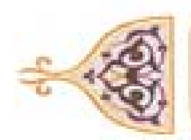
س١ : ما الحوض ؟ وما الأدلة على ثبوته ؟

س٢ : اذكر صفات الحوض .

س٣ : عرف الميزان ، وهل هو حقيقي ؟ مع الدليل على ذلك .

س٤ : مالمراد بالصراط ، وهل هناك أحد يدخل الجنة دون أن يمر عليه ؟ اذكر الدليل على ما تقول.

س٥: اذكر بعض الأدلة على ثبوت الصراط وصفته .




الشفاعة

الشفع : ضم الشيء إلى مثله .

والشفاعة لغة : الوسيلة والطلب .

والمراد بها : التوسط للغير بجلب منفعة ودفع مضرة .

وأكثر ما يستعمل هذا المعنى في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى . والشفاعة يوم القيامة عند الله سبحانه وتعالى لا بد فيها من شرطين .

الشرط الأول :

إذن الله تعالى للشافع أن يشفع لقوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ (٣) .

ويقول سيد الشفعاء في حديث الشفاعة الطويل : « فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع » (٤) .

الشرط الثاني :

رضا الله عن المشفوع له ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل نبي دعوة مستجابة فَتَعَجَّلَ كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً » (٧) .

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٥٥) (٢) سورة سبأ : آية (٢٣) . (٣) سورة النجم : آية (٢٦) .

(٤) صحيح الإمام البخاري : كتاب التفسير ، سورة بني إسرائيل ، باب (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) ، وصحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح ١٩٣ ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٥) سورة الأنبياء : آية (٢٨) . (٦) سورة المدثر : آية (٤٨) .

(٧) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي دعوة الشفاعة لأمته ح ١٩٩ / ص ١٨٩ .

وأدلة هذين الشرطين كثيرة ، تبين أن الشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة لا تكون إلا لمن أذن له بالشفاعة، ولا يأذن إلا للمؤمنين المتقين الأخيار ، ولا يشفعون إلا لمن رضي الله عنه من أهل توحيده . وأنها نائلة من قال لا إله إلا الله ولو بعد دخول النار بإخراجه منها ، كما تنتفي عن أهل الشرك ، وهي مُلْكٌ لله وحده كما قال : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ (١) فلا يجوز طلبها من أحد سواه .

أنواع الشـــفاعـة

الشفاعة نوعان :

الأولى – خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

الثانية – عامة له ولغيره .



فالأولى – منها :

(أ) الشفاعة العظمى ، وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ وهي المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل بقوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾(٢) وذلك حين يشتد على الناس الموقف ويلتمسون الشفاعة في أن يفصل بينهم فيأتون آدم ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ابن مريم عليهم السلام وكلهم يقول نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول : « أنا لها » (٣) .

(ب) الشفاعة في دخول أهل الجنةِ الجنةَ ، ودليلها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا » (٤) .

(جـ) شفاعة الرسول ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب .. فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه » (٥) ولا تنفعه الشفاعة في الخروج من النار لكونه مات غير موحد بخلاف أهل التوحيد . والله أعلم .

---

(١) سورة الزمر : آية (٤٤) . (٢) سورة الإسراء : (٧٩) .

(٣) انظر صحيح البخاري : كتاب التفسير ، سورة بني إسرائيل ، باب ذرية من حملنا مع نوح ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح ١٩٣ ، ص ١٨٠ – ١٨٧ .

(٤) صحيح الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب في قول النبي ﷺ « أنا أول الناس يشفع في الجنة » ح ١٩٦ ص ١٨٨ .

(٥) انظر صحيح البخاري : كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ، وصحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب شفاعة ﷺ لأبي طالب ح ٢١٠ ص ١٩٥ وهذا لفظ مسلم .



له ﷺ ولغيره من الأنبياء والملائكة والصالحين ، ومنها :

(د) الشفاعة في أهل الكبائر من الموحدين ممن أدخلو النار فيخرجون منها. كما جاء ذلك صريحًا في الأحاديث الكثيرة التي بلغت حد التواتر وهي عامة وتتكرر من الرسول ﷺ مرات ، ويشفع أيضاً الملائكة والنبيون والمؤمنون .

وهذه الشفاعة أنكرها المعتزلة والخوارج بناء على مذهبهم الباطل أن فاعل الكبيرة مخلد في النار فلا تنفعه الشفاعة .

(هـ) الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة فوق ما تقتضيه أحوالهم .

(و) الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب ومن أدلة هذا النوع قول الرسول ﷺ لعكاشة بن محصن لما طلب منه أن يدعو الله أن يجعله من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب « اللهم اجعله منهم » [1] .

(ز) الشفاعة في أقوام قد أُمِر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .



أسـئـلـة

س١: ما الشفاعة ؟ وما شروطها ؟ وما المانع منها ؟

س٢: هل تطلب الشفاعة من غير الله ؟ ولماذا ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول .

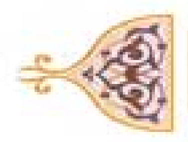
س٣: ما أنواع الشفاعة ؟ وما الخاص منها بمحمد ﷺ ؟

---

(١) انظر صحيح الإمام البخاري : كتاب الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ، ومسلم : كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب و لا عذاب ح ٢١٦ .



الجنـــة والنـــار



الجنة : هي الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين .

والنار : هي الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين .

وهما مخلوقتان الآن ، لقوله تعالى في الجنة : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] وفي النار: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[2] .

والإعداد التهيئة ، ولقوله ﷺ حين صلى صلاة الكسوف : « إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظراً قط أفظع » [3] .

والجنة والنار لا تفنيان لقوله تعـالى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾[5] .



مكان الجنة والنار :

الجنة في أعلى عليين لقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ ﴾[6] وقوله ﷺ في حديث البراء بن عازب المشهور في قصة فتنة القبر : « فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض » [7] .

والنار في أسفل سافلين لقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾[8] وقولـــه ﷺ في حديث البراء بن عازب السابق : « فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى » .

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٣٣) . (٢) سورة آل عمران : آية (١٣١) .

(٣) متفق عليه صحيح البخاري : كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة ، وصحيح مسلم : كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ح ٩٠٧ ص ٦٢٦ .

(٤) سورة البينة : آية (٨) .

(٥) سورة الأحزاب : آية (٦٤) .

(٦) سورة المطففين : آية (١٨) .

(٧) رواه الإمام أحمد ٤ / ٢٨٧ ، والحاكم ١ / ٣٧ وصححه ، وقد سبق كاملاً في ص ٧٩ – ٨١ .

(٨) سورة المطففين :آية (٧).

أهل الجنة كل مؤمن تقي ؛ لأنهم أولياء الله قال تعالى في الجنة : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]
وقال تعالى : ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾[2] وأهل النار كل كافر شقي قال الله تعالى في النار: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[3] وقال : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ ﴾[4].

رؤية الله في الآخرة

رؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف .

قال تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝ ﴾[6] فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه وإلا لم يكن بينهم فرق .

وقال ﷺ : « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته» [7] وهذا التشبية للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي لأن الله ليس له شبيه ولا نظير .

وأجمع السلف على رؤية المؤمنين لله تعالى في عرصات القيامة وبعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى [8] .

أما رؤية الله في الدنيا فمستحيلة ؛ لقوله تعالى لموسى عليه السلام وقد طلب رؤية الله :﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾[9].

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٣٣) .

(٢) سورة الحديد : آية (٢١) .

(٣) سورة البقرة : آية (٢٤) .

(٤) سورة هود : آية (١٠٦) .

(٥) سورة القيامة : آية : (٢٢ – ٢٣) .

(٦) سورة المطففين : آية (١٥).

(٧) متفق عليه ، البخاري : كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر ١ / ١٣٨ ، وانظر مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ح ٦٣٣.

(٨) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص ٤٩ – ٥٠.

(٩) سورة الأعراف : آية (١٤٣) .




الشهادة بالجنة أو النار

الشهادة بالجنة أو النار ليس للعقل فيها مدخل فهي موقوفة على الشرع فمن شهد له الله أو رسوله ﷺ بذلك شهدنا له ومن لا فلا ؛ لكننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء .

وتنقسم الشهادة بالجنة أو بالنار إلى قسمين : عامة ، وخاصة .

فالعامة : هي المتعلقة بالوصف . مثل : أن نشهد لكل مؤمن بأنه في الجنة أو لكل كافر بأنه في النار أو نحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشرع سبباً لدخول الجنة أو النار .

والخاصة : هي المعلقة بشخص . مثل : أن نشهد لشخص مُعَيَّن بأنه في الجنة أو لشخص مُعَيَّن بأنه في النار فلا نعَيِّن إلا من عَيَّنه الله أو رسوله ﷺ .



المعينون من أهل الجنة :

المعينون من أهل الجنة كثيرون ، منهم العشرة المبشرون بالجنة وهم : أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه والزبير بن العوام رضي الله عنه ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وسعيد بن زيد رضي الله عنه ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، ومنهم الحسن والحسين رضي الله عنهما ، ومنهم ثابت بن قيس رضي الله عنه .



المعينون من أهل النار :

من المعينين أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، وامرأته أم جميل أروى بنت حرب بن أمية ، ومنهم أبو طالب عم النبي ﷺ وقد مر الحديث في كونه من أهل النار وأنه أهونهم عذاباً ، ومنهم عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ الخزاعي وغيرهم [1] .

(١) انظر شرح لمعة الاعتقاد ص ٩٥ – ٩٩.



أسـئلة

س١: ما المقصود بالجنة والنار ؟ وهل هما مخلوقتان ، مع الدليل على ذلك .

س٢: أين مكان الجنة والنار ؟ وهل تفنيان ؟ مع الاستدلال لما تقول .

س٣: من هم أصحاب الجنة وأصحاب النار؟

س٤: هل يُرى الله في الدنيا والآخرة ؟ مع ذكر الدليل لما تقول .

س٥: هل يرى الكفار ربهم ؟ مع الاستدلال .

س٦: أكمل العبارة الآتية :

الشهادة بالجنة أو النار ليس .... فهي موقوفة على .... فمن شهد له الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بذلك شهدنا له ومن لا فلا ولكننا نرجو ....

س٧: ما أقسام الشهادة بالجنة أو النار ؟ مع شرح كل منها .

س٨: مثل على أناس شهد لهم الرسول بالجنة .

س٩: مثل على أناس معينين من أهل النار .




الإيمـــان بالقـــدر



تعريفه :

القَدَر : تقدير الله تعالى للكائنات حسب ما سبق به علمه واقتضته حكمته .

والإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان كما في جواب الرسول ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » (١) .

والمراد بالإيمان بالقدر : التصديق الجازم بأن كل ما يقع من الخير والشر فهو بقضاء الله وقدره كما قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(٢) .

وفي قول الله تعالى دلالة على أن جميع ما يجرى في الآفاق وفي الأنفس من خير أو شر فهو مقدر من الله تعالى ومكتوب قبل خلق الخليقة ، فما فات من المحبوب لا يوجب الحزن ، وما حصل منه لا يوجب الفرح .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم غير ظالم لهم ولورحمهم كانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو كان لك جبل أحد أو مثل جبل أحد ذهباً أنفقته في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ماأصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار » (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قَدَرُ الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان »(٤).

---

(١) صحيح الإمام مسلم ١ / ٣٧ ، وانظر صحيح البخاري ١ / ١٩ ، ٢٠ وتقدم تخريجه .

(٢) سورة الحديد : الأيتان (٢٢ ، ٢٣) .

(٣) مسند الإمام أحمد ٥ / ١٨٥ ، وأبو داود : كتاب السنة ، باب في القدر ح ٤٦٩٩ ، وابن ماجه : المقدمة ، باب في القدر ح ٧٧. واللفظ لأحمد .

(٤) صحيح الإمام مسلم : كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ح ٢٦٦٤ ص ٢٠٥٢.

وكل ما قدر الله تعالى فهو لحكمة يعلمها ، ولا يخلق الله تعالى شراً محضاً لا يترتب عليه مصلحة فالشر ليس إليه من حيث هو شر ، وإنما هو داخل في عموم خلقه كل شيء ، وهو بالنسبة لله عدل وحكمة ورحمة ولا يدخل في شيء من صفاته ولا أفعاله فله الكمال المطلق يدل على هذا قوله تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[1] أي أن ما يصيب الإنسان من الخير والإنعام فهو من الله تعالى ، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه ولا محيد لأحد عن القدر المقدور ، والله تعالى خالق العباد و لايجري في ملكه إلا مايريد ولا يرضى لعباده الكفر ، وقد وهبهم القدرة والاختيار فأفعالهم واقعة بقدرتهم وإرادتهم ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

مراتب الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر على أربع مراتب هي :

المرتبة الأولى : العلم :

الإيمان بعلم الله ، فهو سبحانه عالم بكل شيء ، وهو بكل شيء محيط ، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، فيعلم جميع خلقه قبل خلقهم ويعلم ما تكون عليه أحوالهم كلها سرها وعلانيتها . والأدلة على هذا كثيرة منها :

(أ) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[2] .

(ب) قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ ﴾[3]

(جـ) قوله تعالى : ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾[4] .

---

(١) سورة النساء : آية (٧٩) .

(٢) سورة الطلاق :آية (١٢) .

(٣) سورة الحشر : آية (٢٢) ، وتكرر قوله تعالى « عالم الغيب والشهادة» في آيات كثيرة من القرآن في البقرة ، والأنعام ، والرعد ، والمؤمنون والروم ، والسجدة ، والجمعة ، والتغابن .

(٤) سورة سبأ :آية (٣) .

(د) قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [1].

(هـ) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين؟ قال: « الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم » [2].

ودلالة الأدلة السابقة على علم الله وإحاطته بكل شيء شاهداً وغائباً ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون واضحة جلية.



المرتبة الثانية: الكتابة:

الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير خلقه في اللوح المحفوظ ولم يفرط في ذلك من شيء وعلى هذا الأدلة الكثيرة منها:

(أ) قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) ﴾ [3].

(ب) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) ﴾ [4].

(جـ) قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) ﴾ [5].

(د) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثم قال له اكتب قال: وماأكتب قال: فكتب مايكون وماهو كائن إلى أن تقوم الساعة » [6].

(١) سورة الأنعام: آية (٥٩).

(٢) صحيح الإمام مسلم: كتاب القدر، باب معنى كل مولود على الفطرة ح ٢٦٦٠ ص ٢٠٤٩، وانظر صحيح الإمام البخاري: كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين.

(٣) سورة الحديد: آية (٢٢). (٤) سورة الحج: آية (٧٠).

(٥) سورة الأنعام: آية (٣٨).

(٦) مسند الإمام أحمد ٥ / ٣١٧، وانظر كتاب الشريعة للآجري: ١٧٧، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٧.

(هـ) قول الرسول ﷺ فيما رواه الشيخان عن علي – رضي الله عنه – : «ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة . فقال : رجل من القوم ألا نتكل يا رسول الله ؟ قال : لا ، اعملوا فكل ميسر ، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ ﴾ الآيات[1][2].

والأدلة السابقة مصرحة بأن الله تبارك وتعالى كتب كل شيء قبل الخلق ، ولم يفرط في الكتاب من شيء وذلك سهل يسير على من لا تخفى عليه خافية .

المرتبة الثالثة : المشيئة :

مرتبة الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن ولا بد ، وما لم يشأ لم يكن ، والأدلة على المشيئة الشاملة كثيرة جداً منها :

(أ) قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩ ﴾[3] .

(ب) قوله تعالى : ﴿ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٩ ﴾[4].

(جـ) قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[5].

(د) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ ﴾[6].

(هـ) قول الرسول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »[7] .

ودلالة هذه الأدلة على عموم مشيئة الله تعالى ظاهرة ؛ فكل ما يحصل في هذا الكون فهو مراد له سبحانه وتعالى بالإرادة الكونية ، فهو الخالق وحده المالك المدبر ، فلا يجري في ملكه إلا ما يريد لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، أما ما لم يرده سبحانه فلا يكون ، لعدم المشيئة لا لعدم القدرة ؛

---

(١) سورة الليل : آية (٥) وما بعدها إلى آية (١٠) .

(٢) صحيح الإمام البخاري : كتاب القدر ، باب " وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وصحيح الإمام مسلم : كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ح ٢٦٤٧ ص ٤٠ ، واللفظ للبخاري .

(٣) سورة التكوير : آية (٢٩) .

(٤) سورة الأنعام : آية (٣٩) .

(٥) سورة المائدة : آية (٤٨) والنحل آية (٩٣) .

(٦) سورة يس : آية (٨٢) .

(٧) صحيح الإمام البخاري : كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وصحيح الإمام مسلم : كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » ح ١٠٣٧ ص ١٥٢٤ .

لأن الله تبارك وتعالى لا يعجزه شيء، قال تعالى:
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾[١].



المرتبة الرابعة : الخلق :

الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء لا خالق غيره ولا رب سواه ، ومما يدل على هذا ما يلي :

(أ) قول الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾[٢].

(ب) قول الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[٣].

(جـ) قول الله تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٤].

(د) قول الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٥].

(و) قول الرسول ﷺ : « إن الله خالق كل صانع وصنعته »[٦].

وفي الآيات السابقة والحديث النص الجلي على أن الله تبارك وتعالى هو الذي قَدَّر كل شيء وخلقه وهو الذي أحاط بعنايته ورعايته جميع المخلوقات ، وقد قَدَّر الكائنات وأوجدها لا على مثال سابق ووهب بعض خلقه القدرة والفعل ، والله سبحانه هو الخالق للفاعل وفعله وهو الخلاق العليم .

التحذير من الخوض في القدر

الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان ، كما أن القدر نظام التوحيد ، والإيمان بالأسباب الموصلة إلى خير القدر وشره هي نظام الشرع ، ولا يستقيم أمر الدنيا والدين بدون الإيمان بالتوحيد والشرع وقد أكد هذا الرسول ﷺ لمن قال له : أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ بقوله : « اعملوا فكل ميسر ، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[٧] [٨].

---

(١) سورة فاطر : آية (٤٤) .
(٢) سورة الزمر : آية (٦٢) .
(٣) سورة الفرقان : آية (٢) .
(٤) سورة البقرة : آية (١١٧) والأنعام (١٠١) .
(٥) سورة الصافات : آية (٩٦).
(٦) المستدرك للحاكم ١ / ٣١ ، ٣٢ ومجمع الزوائد ٧ / ١٩٧ .
(٧) سورة الليل : الآيات (٥- ١٠) .
(٨) تقدم تخريجه ص ١١٧.

وهذا القول من الرسول ﷺ أمر بالعمل ونهى عن الاتكال ، والأعمال الحاصلة من الإنسان دليل ما سبقت به المشيئة ، وقُدِّر على الإنسان ، وخالقُ الأسباب ومسبباتها هو الخالقُ لكل شيء سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل ، والقدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً وقد جاءت النصوص الشرعية بأمور من القدر – مر ذكر بعض منها في مراتب القدر – ومنها ما يدل على نفي الظلم عن الله تعالى كقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[1] .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2] .

ومنها إثبات القدرة والمشيئة للعباد وإسناد أفعالهم إليهم ، وسيأتي بيان هذا الكلام على مذهب السلف في القضاء والقدر فعلى ضوء ما ورد يدرك المخاطبون – على اختلافهم – شيئاً من القدر كل بحسبه مما يقودهم إلى الإيمان والتسليم بما أخفاه الله عنهم ، وهو من الغيب الذي يؤمن به المتقون المسلمون بعلم الله الشامل وقدرته على كل شيء وخلقه له ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

والرسول – الحكيم الحريص على أمته – حذرها مما يؤدي بها إلى المزالق الخطرة فنهاها عن الخوض في القدر لأن ذلك مدعاة لقياسه على المحسوسات المشاهدة التي يترتب بعضها على بعض من الماديات التي أمامنا في الحياة ، وهذا مسلك خطر يوصل الإنسان إلى الاعتراض على المالك المتصرف ، ويوقع في الحيرة والضلال ، ولا يصل الإنسان إلى ما يطمئن به القلب إلا إذا امتثل ، وترك الخوض في القدر وجعل ما يدرك من أوامر الشرع دليلاً يقود إلى التسليم والرضى بما لم يصل به إدراكه إليه ، وفي القرآن الكريم ما يلفت الانتباه إلى مثل هذا في شأن الروح ، قال تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[3]. أي لم تؤتوا من العلم إلا شيئاً قليلاً لا يمكنكم من معرفة كنه الروح وحقيقتها إنما يمكنكم من معرفة آثارها حال وجودها في الأجساد .

---

(١) سورة الزخرف : آية (٧٦) .

(٢) سورة يونس : آية (٤٤) .

(٣) سورة الإسراء : آية (٨٥) .

مذهب السلف في القدر يتلخص في الأمور التالية :

(أ) أن الله تعالى علم كل شيء وكتبه وشاءه وخلقه – كما سبق تفصيل ذلك في مراتب القدر- .

(ب) أن للعبد قدرة ومشيئة واختيارًا بها تتحقق أفعاله ، قال تعالى : ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾[١].

وقال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٢] . وبمقتضاها يكون الثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾[٣].

(جـ) أن قدرة العبد ومشيئته غير خارجة عن قدرة الله ومشيئته ، فهو الذي منح العبد ذلك وجعله قادراً على التمييز والاختيار فأي الفعلين اختار لم يخرج عن كونه داخلاً تحت مشيئة الله وقدرته وخلقه قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[٤].

(د) أنه يجب الإيمان بالقدر خير وشره على وجه التسليم وعدم الخوض فيه ، لأن كل ما قدره الله تعالى حكمة وعدل وخير ورحمة .

حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به

لا يصح الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به أو فعل ما نهى الله عنه ويتبين بطلان الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي وترك الواجبات من وجوه :

الأول : قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[٥]. فنفى الله عنهم العلم فيما ادعوه ووصف قولهم بالظن والتخرص ولو كان لهم حجة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه .

---

(١) سورة التكوير : آية(٢٨).

(٢) سورة البقرة : آية (٢٨٦) .

(٣) سورة الطور : آية (٢١) .

(٤) سورة التكوير : آية (٢٩) .

(٥) سورة الأنعام : آية (١٤٨) .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾[1]. ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى .

الثالث : ما ثبت عن النبي ﷺ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مامنكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة ، فقال رجل من القوم : ألا نتكل يارسول الله؟ قال: لا، اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾[2] وفي لفظ : (فكل ميسر لما خلق له) [3] فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر .

الرابع : أن الله تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع ، قال تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[4] وقال : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[5] .ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه ، وهذا باطل ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه ، فلا إثم عليه لأنه معذور .

الخامس : أن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور ، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله ، فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله ، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه .

السادس : أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر ، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر ؟ أليس شأن الأمرين واحداً ؟!

وإليك مثال يوضح ذلك : نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لا تشتهيه ، وينهى عن الطعام يضره فيتركه ونفسه تشتهيه ، كل ذلك طلباً للشفاء والسلامة ، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره ويحتج بالقدر ، فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله به ورسوله ﷺ أو يفعل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ثم يحتج بالقدر ؟!

---

(١) سورة النساء : آية (١٦٥) .

(٢) سورة الليل : آية (٥-١٠) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) سورة التغابن: آية (١٦) .

(٥) سورة البقرة : آية (٢٨٦) .

السابع : أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ، ثم احتج بالقدر وقال : لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله ، لم يقبل حجته فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه ، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى ؟

حكم الاحتجاج بالقدر عند المصائب

الاحتجاج بالقدر على المصيبة جائز ، وما قدر على الإنسان من المصائب يجب الصبر عليه والتسليم لما قدره الله ، ومن كمال الإيمان الرضى بالمقدور وذلك من الرضى بالربوبية .

يدل على جواز الاحتجاج بالقدر على المصائب حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام قال رسول الله ﷺ : « احتج آدم وموسى فقال موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ، فقال آدم : أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فقال النبي ﷺ : فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى » [1] فآدم ﷺ احتج بالقدر على المصيبة وهي الخروج من الجنة وقد حاجه موسى ﷺ بذلك حيث قال : «لماذا أخرجتنا من الجنة ؟» فكانت الحجة لآدم على موسى ﷺ والله سبحانه وتعالى قد كتب أن آدم وذريته يعيشون في الأرض وقد خلقهم لذلك كما أخبر تعالى بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2] .

فكانت الحجة لآدم على موسى . ولم تكن محاجة موسى لآدم عليهما السلام على المعصية وهي الأكل من الشجرة حيث لم يلمه على ذلك ، وموسى ﷺ أعلم من أن يلومه على ذنب تاب منه وتاب الله عليه ، وآدم ﷺ أعلم من أن يحتج بالقدر على أن المذنب لا ملام عليه . والله أعلم .

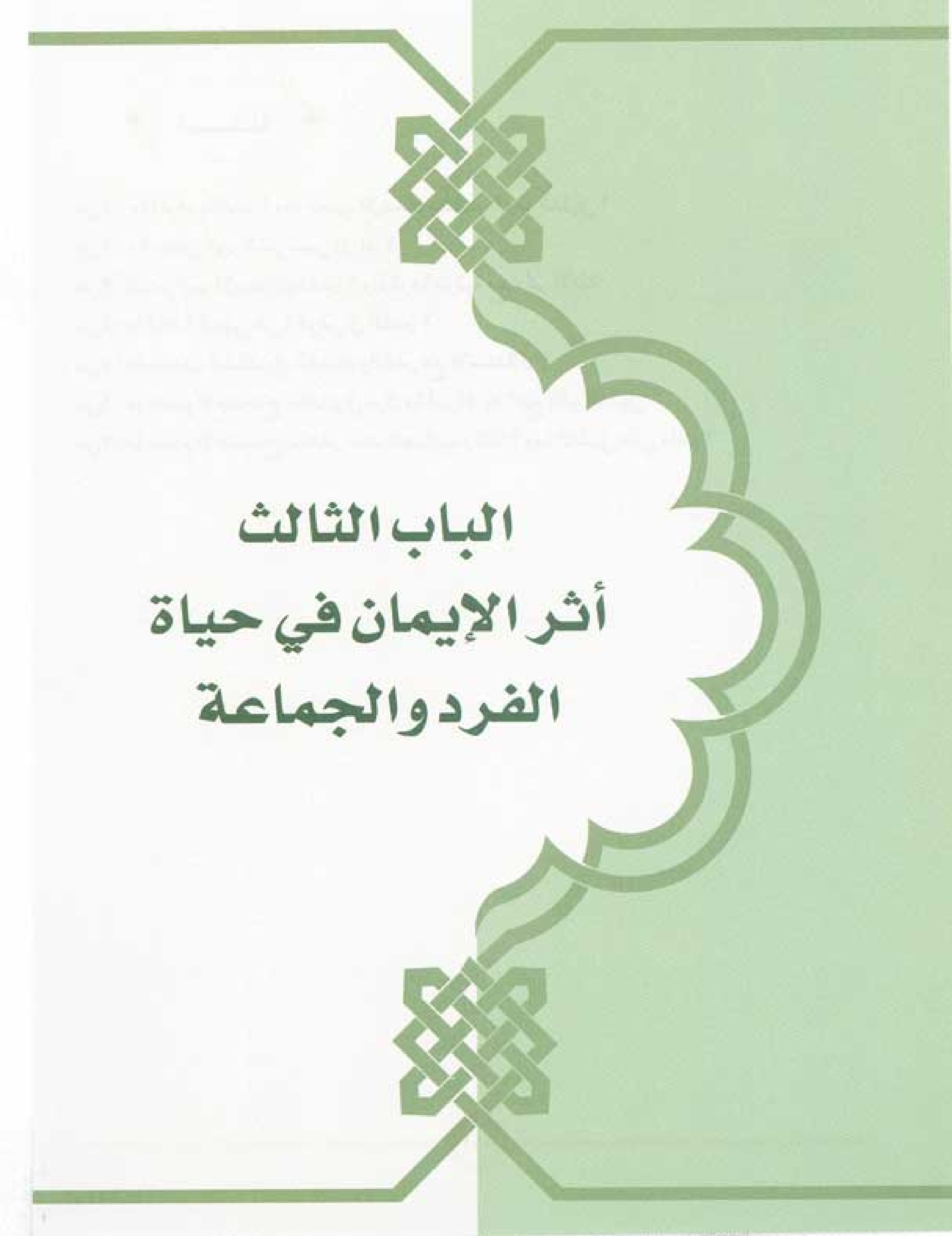
---

(١) صحيح الإمام مسلم : كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ح ٢٦٥٢ ص ٢٠٤٢ ، ٢٠٤٣.

(٢) سورة البقرة : آية (٣٠).



س١ : ما المراد بالقدر ؟ وما معنى الإيمان بالقدر ؟ وما الدليل ؟
س٢ : ما معنى كون الشر ليس إلى الله ؟
س٣: كم مراتب الإيمان بالقدر ؟ واذكرها مرتبة مع ذكر الأدلة .
س٤: ما فائدة النهي عن الخوض في القدر ؟
س٥: ما مذهب السلف في القضاء والقدر مع الاستدلال ؟
س٦: ما حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به ؟ مع ذكر الدليل .
س٧: ما حكم الاحتجاج بالقدر عند المصائب ولماذا ؟ وما الدليل على ذلك ؟



الباب الثالث
أثر الإيمان في حياة الفرد والجماعة



ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر الحيوانات بالعقل ونَوَّره بالفطرة وكَمَّله بالنبوة . والإنسان مدنيٌّ بطبعه فكل فرد من أفراده يجب أن يكون شعوره نحو مجتمعه بَنَّـاء كما يأخذ يعطي ، وكما يساهم الآخرون في حاجاته يجب أن يساهم هو في حاجاتهم ، ولكن حب الذات واختلاف الناس في الإدراك ، وفي قوى العمل ، تجعل كثيراً من الناس يجانب الصواب إما كسلاً أو خطأً في التصرف أو احتيالاً ، ويسلك شتى الطرق لتحقيق رغباته ونزواته .

فالجرائم تدبر في الخفاء وتحاك في الظلام بعيداً عن أعين الرقباء ، وعن العدالة لو افترض تطبيقها بين الناس ، ولا يمكن السيطرة على هذه النواحي لأن هذه أمور قد لا تكون ظاهرة للمجتمع ، ولا يمكن أن يسيطر عليها وينظمها سوى قوة داخلية ورقيب ملازم . وليس ذلك إلا الدين ونور الإيمان الذي يستشعر الفرد به مراقبة علام الغيوب الذي يجازي كُلاً بعمله ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء . فبعث الله الرسل للأخذ بيد الإنسان إلى ما فيه سعادته ، والاهتمام به جسداً وروحاً ورسم له الطريق الذي يسلكه لتحقيق رغباته .

فحرم الإسلام التبتل والرهبانية وأمر بالتمتع بالطيبات من الرزق وحرم الخبائث .

وأمر بعبادته وإخلاص الدين له ونهى عن الكفر والفسوق والعصيان في مواضع كثيرة من القرآن وقد تبرأ هادي هذه الأمة محمد ﷺ مما هَمَّ به أولئك النفر الذين أرادوا الزيادة في العمل على ما كان عليه الرسول ﷺ غير مبالين براحة أبدانهم ، روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن ثلاثة رهط جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخْبِرُوا كأنهم تَقَالُّوها، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » (1) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

---

(1) صحيح البخاري : كتاب النكاح : باب الترغيب في النكاح ، وصحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ح ١٤٠١ص ١٠٢٠ واللفظ للبخاري .

فالدين يمثل صرحاً شامخاً متكاملاً بداخله جميع أسباب الحياة المثمرة ووسائلها الكفيلة بحياة ملؤها السعادة في الحياة الدنيا ، وعاقبتها في الآخرة حياة أسمى منها وأتم وأكمل قد رتبت عليها لا تَرَتُّب العِوَض على المُعَوَّض لأن المحدود الضئيل لا يكون ثمناً للمستمر الكثير ، ولكن فضلاً من الله ورحمة لمن كان صادق الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . فامتثال كل ركن من هذه الأركان يعطي ثماراً كثيرة للفرد أولاً وللجماعة ثانياً مع ارتباط كل ركن منها بالآخر لأن عدم التصديق بواحد منها يعد تكذيباً بها جميعاً ، ولا ينفع الإيمان صاحبه و لايكون مثمراً مالم يكن إيماناً بجميع الأركان .

والإنسان خلق للابتلاء ، قال تعالى :﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[1]

وقد كمله الله تعالى بما هو لازم لهذ الابتلاء فجعله عاقلاً سميعاً بصيراً متحركاً ، ووضع فيه الرغبات والنزعات الجسدية والروحية ، وأرسل له الرسل توضح له الطريق المستقيم الذي ينبغي أن يسير عليه لينال الحياة الطيبة في الدنيا وليصل إلى النعيم المقيم في الآخرة ، وتحذره من الطرق الموصلة إلى عذاب السعير ، قال تعالى مبيناً ذلك : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[2]. فالخروج عن العبادة خروج عن الصراط المستقيم ، والعبادة الحقة هي الحسنة التي فيها الإخلاص والاتباع ، الإخلاص بالقصد ، والاتباع بالالتزام بتعاليم الرسل لقوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[3]

والابتلاء هو الاختبار لمعرفة الأحسن عملاً بموافقته الأمر امتثالاً وابتعاده عن النهي هجراناً .

وعلى هذا فالإيمان بجميع أركانه وحدة متكاملة مرتبط بعضها ببعض لا يغني بعضها عن الآخر وآثار الإيمان بكل ركن منها آثار لباقيها فهي على التحقيق غير منفصلة عن بعضها وكذلك تأثيرها على الفرد والجماعة ، ولكن الفرد هو اللبنة الأولى التي يتكون منها المجتمع جاءت الرسالات منصبة على الأفراد لأن صلاحهم صلاح المجتمع ، ومن الآثار مايلي :

(أ) أن الإيمان بالله هو حياة القلوب الباعث لها على القوة التي ترقى بها مدارج الكمال ، وهو الحافز للنفوس على التحلي بخصال الخير والتنزه عن الرذائل وسفاسف الأمور ، كما قال تعالى :

---

(١) سورة الإنسان : آية (٢) .

(٢) سورة الذاريات : الآيات (٥٦-٥٨).

(٣) سورة هود : آية (٧) .

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1].

(ب) أن الإيمان مصدر للراحة والطمأنينة للأفراد ؛ لأنه يساير الفطرة ويوافق طبيعتها ، وهو مصدر الهناء والسعادة للمجتمع ؛ لأنه يقوي روابطه ويوثق صلاته ويزكي عواطفه ويسمو بها نحو الفضيلة . إنها نعمة الرضا في كل حال ، حال السعة والضيق ، والعسر واليسر والفرح والحزن إيماناً بقضاء الله وحكمته كما قال تعالى : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[2].

وروى الإمام مسلم عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سَرَّاءُ شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضَرَّاءُ صبر ، فكان خيراً له »[3] . فالمؤمن المستشعر لهذا يكون هادئ القلب، مرتاح البدن والنفس ، تملأ حياته السعادة ويعلوه الرضا ، والسكينة ، مطمئن إلى رحمة الله وعدله ، لأنه ملاذه وملتجؤه وقرة عينه وبرد يقينه .

(ج) طُهْرُ النفوس وصفاؤها ، أي أن الإيمان يطهر النفوس من الأوهام والخرافات فتصفو لما فطرت عليه ، وتسمو ويعلو شأنها بما تكون عليه من الكرامة ، فكل خضوع فيها واستكانة تتحدد تجاه خالقها وصاحب الفضل عليها وعلى الخلق كلهم المتكفل بمصالحهم ، فمتى استشعرت النفوس وحدتها في الخلقة ، وكفالتها في الرزق ذهبت عنها قيود الوهم ، والخوف والرجاء من الخلق سواءً من كبراء البشر أو مما يخترعه الخيال مما يظن في الظواهر الكونية من الكواكب والأشجار والأحجار ونحوها أو من القبور وأصحابها فتتعلق بالحق وتعرض عن سواه فيتحد الناس في التعلق والهدف فتزول عنهم بواعث التنافر والخلاف .

(د) إظهار العزة والمنعة ، إن من يؤمن بأن الدنيا مزرعة الآخرة كما قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[4]

وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[5]

---

(١) سورة الأنعام : آية (١٢٢) .
(٢) سورة البقرة : آية (٢١٦) .
(٣) صحيح الإمام مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله خير ح ٢٩٩٩ ص ٢٢٩٥ .
(٤) سورة البقرة : آية (١١٠) .
(٥) سورة الزلزلة : الآيتان (٧ ، ٨) .

ويؤمن بأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه ينتزع من قلبه أي باعث على الخوف وأي مظهر من مظاهره فلا يرضى لنفسه الذلة والهوان ولا يصبر على الهزيمة والعدوان . ومن هنا يظهر لنا بوضوح كيف تحققت تلك الإنجازات العظيمة على يد الرسول ﷺ وعلى أيدي أصحابه .

إن قوى الأرض كلها لا تقف أمام من خالطت بشاشة الإيمان قلبه وراقب الله في عمله، وكانت الدار الآخرة مطلبه كما ندرك كيف كان الأنبياء عليهم السلام وهم أفراد يقفون أمام أقوامهم متحدين وغير مبالين بكثرة أولئك وقوتهم وفي مواقف الخليل وهود عليهما الصلاة والسلام ما يجلي ذلك بوضوح ويبرز قوة الإيمان الحقيقية .

(هـ) التحلي بمكارم الأخلاق ، فإيمان المرء بحياة بعد هذه الحياة يحصل بها الجزاء على الأعمال مما يشعر بأن لحياته غايةً وهدفاً سامياً ، الأمر الذي يدفعه إلى الأعمال الحسنة من فعل الخيرات والتحلي بالفضائل والابتعاد عن الشرور والتخلي عن الرذائل ، وهذا من شأنه أن يوجد الفرد الفاضل والمجتمع الكريم والدولة الناهضة .

(و) الجد والاجتهاد في العمل ، إن من يؤمن بقضاء الله وقدره ويعلم ارتباط الأسباب بمسبَّباتها، ويعرف قيمة العمل ومنزلته وفضله يدرك أن من توفيق الله للإنسان هدايته للأخذ بالأسباب الموصلة إلى المطلوب ، ولا يجد القنوط واليأس طريقاً إلى نفسه نتيجة ما فاته من أمر، كما لا يدب الغرور والفخر إلى نفسه إذا نال شيئاً من حطام الدنيا إيماناً بقوله تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] .

والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) سورة الحديد : الآيتان (٢٢ – ٢٣) .



س١ : بم يتميز الإنسان عن سائر الحيوانات ؟

س٢ : ما الهدف من خلق الإنسان ؟ وماالطريق المرسوم له ؟

س٣: كيف يعتبر الإيمان حياة للقلوب ؟

س٤ : لماذا يبعث الإيمان على الراحة والطمأنينة ؟

س٥: ماذا يترتب على الإيمان بالقضاء والقدر والجزاء على الأعمال تجاه الفرد والجماعة ؟

س٦: اذكر بعض آثار الإيمان في حياة الفرد والجماعة .

الفهـــــرس



الدار العربية للطباعة والنشر
ARABIAN PRINTING & PUBLISHING HOUSE
ت ٤٨٧٣٧٣٧ فاكس ٤٨٧٣٥٥٩